المشترك اللّفظيّ ودور السِّياق فيه: دراسة نظريّة تطبيقيّة

دكتور/ كمال علي بابكر عبدالعزيز دكتور/ عبدالمنعم محمَّد الحسن الكاروري
قسم اللُّغة العربيَّة ،آداب، جامعة النِّيلين قسم اللُّغويَّات،آداب – جامعة الخرطوم

Abstract

Homonymy, as a linguistic phenomenon, is here considered in its theoretical and practical aspects. The paper is in fact an extract of a significant part of an awarded PH.D dessertation. The distinction between the theoretical and the practical aspects of the problem made it more convenient to have the paper divided into two parts: one for the theoretical contribution made by various linguists on this semantical phenomenon. Views of Arab linguists, old and modern, on Homonymy will be given special consideration, so as to show how effective they were in this respect. Such views will, naturally, be assessed in the light of the significant role of the Europeanists in this area. The second part of the paper will tackle the side of application. Quranic verses, which were selected and ordered in accordance with the theoretical orientation, were chosen as the examples for the application.

مستخلص:

يختص هذا البحث بدراسة نظريّة وتطبيقيَّة لظاهرة المشترك اللّفظيّ. وهو في الأصل يمثّل جزءًا مهمًّا من دراسة متكاملة تمَّ الحصول بها على درجة الّكتوراة في علم اللّغة وقد جاء في قسمين. اختص القسم الأوَّل بالدِّراسة النَّظريَّة عند علماء اللّغة قدامى ومحدثين ولا شكَّ أنَّ ظاهرة المشترك اللّفظيِّ تعدّ من أهم الظّواهر الدّلاليّة الخاصة التي خاض في الحديث عنها جلّ علماء اللّغات، خاصة اللّغويون العرب القدامى الذين ظهرت لهم فيما بعد آراء مختلفة في أمر المشترك اللّفظيّ، ممَّا يقتضي أن نقف عليها ونعمل على توضيحها وفهم المراد منها. وسنُتبع آراء القدامى مواقف اللّغويين المحدثين من العرب، لأنّ مواقف هؤلاء من ظاهرة المشترك تمثّل توجيهات لآراء القدامى. ومن خلال ذلك سيتبين لنا هل عرف اللّغويون العرب دور السياق في المشترك وما هو الدَّليل في ما نجده من شواهد توضح ذلك. ومن ثمّ ننتقل إلى آراء اللّغويين الغربيين لنقف على مواقفهم من هذه الظّاهرة وفهمهم لها ولتجانسها مع السّياق، سيمثّل كل ذلك القسم الأوَّل من البحث، ثمَّ يأتي القسم الثَّاني مختصًّا بالجانب التَّطبيقيِّ وسيتم التَّطبيق في النَّص القرآني باختيار أحد الكتب التي اهتمّت بهذا الجانب، وسيكون التَّطبيق بناءً على الدِّراسة النَّظريَّة.

1-المشترك ودور السِّياق عند اللّغويين العرب:

قبل أن نتطرق لدور السِّياق في أمر المشترك اللَّفظيِّ عند اللّغويين العرب قدامى ومحدثين يجدر بنا أن نقف على بعض الآراء التي ارتبطت بظاهرة المشترك اللَّفظيِّ في ذاتها عند هؤلاء اللّغويين وما أثير فيها من مناقشات مختلفة، ستفضي إلى تحديد أمر السّياق ودوره في المشترك عند هؤلاء اللّغويين.

اختلف علماء اللُّغة قدامى ومحدثون في ظاهرة المشترك اللّفظيّ وذهبوا فيها مذاهب شتى، فبعضهم اعترف بها وقال

بوجودها في اللّغة العربيّة، وقد ذهب فريقٌ آخر للقول بعدم وجودها في اللّغة الواحدة، ولكلٍ رأيه وحجته التي استند عليها.

1-1- المؤيدون وحججهم :

نذكر أولاً أقوال العلماء الذين يعترفون بوجود ظاهرة المشترك اللّفظيّ، ومنهم سيبويه (1968: 1/7) الذي يقول :’’اعلم أنّ من كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين‘‘. وهو يقصد اللفظ الذي له أكثر من دلالة.

وقد وسع ابن فارس (1963: 20) في مفهوم سيبويه أعلاه، بقوله :‘‘ وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو ‘عين الماء، وعين المال، وعين السحاب’، ومنه في كتاب الله جلّ ثناؤه ‘قضى’ بمعنى حتم، كقوله تعـــالى ﴿ قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ (الزّمر: ٤٢) وقضى بمعنى أمر كقوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ (الإسراء: ٤(، أي أعلمناهم. وقضى بمعنى صنع كقوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾ (طه: ٧٢). وقضى بمعني فرغ يقـال للميت قضى أي فرغ، ومنه قوله تعـالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(الأحزاب: ٢٣ (’’.

فابن فارس في النَّص أعلاه بعد أن أوضح مفهوم المشترك اللّفظيِّ، جاء بمثالٍ ليوضح ما ذهب إليه، فلفظة ‘قضى’ تحمل عدداً من المعاني المختلفة. ولعله من اللافت للنَّظر في هذا الجانب حديث ابن الأنباري عن المشترك اللّفظيّ وإثباته له، وإن كان قد استخدم التَّضاد الذي فيه نوع من المقابلة : أسود/ أبيض، وجلل / يسير، ولايقصد المشترك اللّفظيّ (1986: 7) حيث يقول عن مفهوم التضاد :‘‘هذا كتابُ ذكر الحروف ‘الألفاظ’ التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين’’.

وقد علَّل ابن الأنباري (1986: 7) الفقرة أعلاها بقوله :‘‘ إنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا

يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنّها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحداً، فمن ذلك قول الشاعر:

كلُّ شيء ما خلا الموت جلل   والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فدّل ما تقدم قبل جلل وتأخر بعده على أنّ معناه: كلّ شيء ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقلٍ وتمييز أن الجلل هاهنا معناه عظيم''.(راجع سلوى العوا 1998: 80)

ومن هذا النص أعلاه يتضح أن ابن الأنباري عدّ التضاد والمشترك اللّفظيّ جزءاً واحداً، وربما كان هذا لاعتبار كثير من العلماء أن التضاد جزءٌ من المشترك اللّفظيّ، ولكن ذلك لا يتفق مع ما ترجح لنا هنا من أنّهما قسمان مستقلان عن بعضهما.

ومن المعترفين بظاهرة المشترك اللَّفظيِّ المؤيدين لها السُّيوطيُّ (1958: 369) الذي عرفها بقوله :'' إنّ المشترك اللّفظيّ هو اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر،دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة..''.

يُلاحظ هنا أنّ السُّيوطيَّ أضاف قوله :''السَّواء عند أهل تلك اللُّغة''. فهو يذهب إلى أنّ اللّغة الواحدة يمكن أن تجعل من اللَّفظ الواحد معنيين مختلفين في زمنٍ واحدٍ دون أن يكون هنالك تطور عن طريق المجاز أو أن تأتي به من لغات مختلفة.

وقد أيّد السيوطيَّ في مذهبه هذا الغزاليّ (1961: 186) الذي يقول :'' إنّ المناطقة يرون أن المشترك اللفظي وُضع بالوضع الأول مشتركاً للمعنيين لا على أنّه استحقه أحد المسميين ثمّ نقل منه إلى غيره، إذ ليس لشيء من ينبوع الماء والدينار وقرص الشمس والعضو الباصر سبق إلى

استحقاق اسم العين، بل وضع لكلٍ وضعاً متساوياً بخلاف المستعار والمنقول’’.

ولعلّ الذي دعا السّيوطي والغزاليّ إلى القول بهذا مذهب المنكرين الذين يرون استحالة أن يضع أهلُ اللّغة لفظة واحدة تدل على معنيين، مثل ابن درستويه الذي يُعدُّ من أكبر المنكرين للمشترك اللّفظيّ فيما رواه عنه السّيوطيّ (المزهر، 1958 : 1/388)، بقوله :‘‘قال ابن درستويه في شرح الفصيح وقد ذكر لفظة ’وَجد‘ واختلاف معانيها: هذه اللّفظة من أقوى حجج من يزعم أنّ من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه ؛ لأنّ سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أنّ هذا لفظ واحدٌ قد جاء لمعانٍ مختلفة وإنّما هذه المعاني كلها شيءٌ واحدٌ، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً ولكن فرقوا بين المصادر..’’.

1-2- المنكرون وحججهم :

وقد صرّح ابن درستويه في موضع آخر بأنّ اللغة إنّما وضعت للإبانة لا الغموض والتعمية، وكيف يضع أصحاب اللّغة كلمةً لها معنيان، بقوله :‘‘ وإنّما اللّغة موضوعة للإبانة عن المعاني فلو جاز وضع لفظٍ واحدٍ لمعنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل فيتوهم من لا يعرف العلل أنّ اللّفظ وضع لمعنيين والسماع في ذلك صحيح عن العرب، وإنّما يجيء من الفئتين أو لحذف واختصار في الكلام حتى اشتبه اللّفظان وخفي ذلك على السامع وتأول فيه الخطأ..’’. (راجع السيوطي، 1958 :1/389).

ولعل ابن درستويه في رفضه للمشترك اللّفظيّ في اللّغة الواحدة هنا إنّما كان بغرض الحرص على نفي الغموض عن مفردات اللّغة العربيّة، بحيث لا يحتمل اللّفظ إلا معنى واحداً ممّا يؤكد الدّقة في أداء اللّغة، ولعل هذا يقترب ممّا نلاحظه في علم اللّغة الحديث حيث يقف اللّغويون المحدثون ضد

الغموض ambiguity في التّراكيب ويحاولون التماس التّفسير لمختلف التّراكيب الغامضة التي هي في نظرهم تتنافي مع الدّقة العلميّة التي ينبغي أن تكون أساسيّة في البحث شأنها كشأن العلوم التّطبيقيّة والحسابيّة وغيرها على أنّهم قد ركّزوا على أمر الغموض في الجملة على حين أنّ قول ابن درستويه أعلاه خاص يتحاشى الغموض في المفردات. فكأنّما يكمّل الموقفان أحدهما الآخر، أو بعبارة أخرى كأنّما سبق ابن درستويه إلى فكرة قد تبلورت وانجلى مظهرها في نطاق الجملة لدى أساطين علم اللّغة الحديث.

بيد أنّ هذه الفكرة، فكرة إنكار المشترك اللّفظيّ، تأتي على أساس تعليل مغاير لدى أبي علي الفارسيّ الذي يرد الاشتراك إمّا إلى تداخل اللّغات وأمًّا للاستعمال المجازي، وذلك فيما رواه عنه ابن سيده (1320هـ: 13/259) قوله:‘‘ اتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ولكنه من لغات تداخلت أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثمّ تستعار لشيء فتكثر وتسير بمنزلة الأصل’’.

وبذلك يضع لنا أبو علي الفارسيّ يده على مكمن الخلاف بين الفريقين أي المنكرين والمعترفين بظاهرة المشترك اللّفظيّ.

ننتقل الآن إلى آراء المحدثين العرب في إثبات أو إنكار المشترك اللّفظيّ، سنجد عندئذ أنّ مجموعة الذين يؤيدون فكرة وجود المشترك اللّفظيّ تشمل غالبية المحدثين (راجع أحمد مختار، 1998 :162) أمّا من ينكرون هذه الفكرة، فهم إبراهيم أنيس وتمام حسان، يقول إبراهيم أنيس (2003: 166) ناقداً الفريقـين: ‘‘يظهر أنّ كلا الفريقين قد أسرف فيما ذهب إليه، وبعد عن جادة الصواب في بحثه، إذ لا معنى لإنكار المشترك اللّفظيّ مع ما روي لنا من الأساليب العربيّة الصحيحة من أمثلة كثيرة، لا يتطرق إليها الشّك، كذلك لا معنى للمغالاة في رواية أمثلة له مع ما في هذا من التّعسف

والتّكلف’’، ثم يضيف (2003: 167) قائلاً:’’ وليس الأمر من البساطة بالقدر الذي تصوّره القدماء من علماء اللّغة، إذ وقع المشترك في كلّ اللّغات، وقد دعت عوامل متعددة لوقوعه، فكما تتطور أصوات الكلمات وتتغير، قد تتطوّر معانيها وتتغيّر مع احتفاظها بأصواتها، وتطور المعاني وتغيّرها مع الاحتفاظ بالأصوات هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى’’.

ولعل أنيس أراد أن يوفّق بين الفريقين فالمعترفون- على حدّ قوله- تؤيدهم الأمثلة في كلّ اللّغات، ولكنّه يميل للمنكرين وذلك نحسه من قوله (1986: 214):‘‘ وقد كان ابن درستويه محقاً حيث أنكر معظم تلك الألفاظ، التي عدت من المشترك اللّفظيّ، واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السّماء، وعن حديدة الصّيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النّعل الذي يشبه في شكله الهلال، ولا يصح إذن أن تعدُّ من المشترك اللّفظيّ، لأنّ المعنى واحد في كلّ هذا، وقد لعب المجاز دوره في كلّ هذه الاستعمالات’’.

هذه الفكرة نجدها عند تمام حسان (1998: 32) وهي أن المجاز جاء بالمشترك في اللّغة، وذلك بقوله:‘‘ وممّا نلاحظه أنّ معاني اللّفظة في المشترك اللّفظيّ تشترك فيما بينها بجزءٍ من المعنى قد يكون جليًّا وقد يكون خفيًّا، ولكنّنا نحسه بالفطرة اللّغويّة، فمفردة مثل ‘ضرب’ مثلاً في ‘ضرب مهندٌ الحصان’ تدل على المعنى الأصليّ الذي وضعت من أجله وهو ترك الأثر، أمّا ﴿وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ ﴾ (إبراهيم: ٢٥) فإنّ ‘ضرب’ في هذا السّياق تدل على ‘يماثل- يعطي’ ولكنها تشترك في معنى ضرب الأصلي في ‘ضرب مهندٌ الحصان’ يحتاج إلى قوة في الأداء والضرب في ﴿ وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ ﴾، فيه معنى القوة التي تترك أثراً في ذهن السّامع، وضرب العملة ترك الأثر في المعدن ،وكلّها نتاج قوة في الأداء،

وتأكيدُ لما تحمل كلمة ضرب من مدلول أكبر من قولنا 'يماثل- أو يعطي' ''.
يلاحظ أن تمّام في النّص أعلاه أشار إلى نقطتين، أولاهما: أنّه يرى أن لابد من وجود أصل لكلمات المشترك اللّفظيّ، وهذا مذهب ابن درستويه وأبي علي الفارسيّ وهما من أكبر المنكرين للمشترك اللّفظيّ. والثانية: نجد قوله يشبه ما جاء في كلام ابن جنيّ على وحدة المعنى في تقاليب الكلمة السّتة (ابن جنيّ،1955: 134).
من خلال ما أوردناه عن ظاهرة المشترك اللّفظيّ نلاحظ أنّ القدامى إنّما تناولوه لذاته ولم يتعرضوا بصورة واضحة إلى دور السّياق في تحديد معانيه، ولكنّ بعض اللّغويين من المحدثين العرب حاولوا أن يفسروا بصورةٍ قسريّة ما جاء في هذا الشّأن من كلام القدامى لإقحام أمر السياق ودوره في تحديد معاني المشترك اللّفظيّ. ونجد من هؤلاء محمد حسن (2005: 221) الذي يرى أن المبرّد قد أشار لدور السّياق في أثناء حديثه عن المشترك المتضاد حيث أورد لنا أولاً قول المبرّد:'' وكلّ من آثر أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له دليلاً، لأنّ الكلام وضع للفائدة ''، ثمّ علّق على ذلك بقوله:'' إنّ المبرّد يوجب هنا أن يكون في السّياق أو المقام ما يُعيّن المراد من معاني الألفاظ المشتركة إذا استعملت ثمّ ذكر أمثلة يقضي فيها السّياق ببيان المراد من اللّفظ وبيان المحذوف من العبارة، وما حولت عنه''. فكما ترى فإنّ محمد حسن هنا يفسر عبارة المبرّد قسراً لتحتمل دوراً للسّياق في تحديد معنى المشترك.
وممّن ربط ظاهرة المشترك اللّفظيّ بتدخل السّياق، مجدي إبراهيم (د.ت :237) إذ يقول :''وليس ثمّة شكٌ في أنّ المشترك اللّفظيّ يتمثّل في علاقة اللّفظ بغيره من الألفاظ داخل السّياق، وهذه العلاقة تجعله صالحاً لأداء معنى معين، وإذا وجد اللّفظ نفسه في سياق آخر فتكون له علاقة

بألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة في السّياق الأول، فيؤدي اللّفظ نفسه معنى آخر’’.
ونراه يعقّب على الفقرة أعلاه شارحاً لها (المكان نفسه) بقوله:‘‘ معنى هذا أنّ السّياق يؤدي دوراً مهماً في الوصول إلى المعنى الدّقيق لأي كلمة ومن ثمّ كان الاهتمام بالمقام أو سياق الحال، بالإضافة إلى سياق اللّفظ ضرورياً للوصول إلى المعنى الدّقيق، لأنّ الكلمة إذا أخذت منعزلة عن السياقين اللّفظيّ والحالي لا معنى لها ولا قيمة، أو هي محتملة لصنوف من المعاني’’.
فهنا د. مجدي إبراهيم يرينا كيف يستطيع السّياق بنوعيه اللّغويّ والمقاميّ تحديد المعنى الدّقيق المراد من اللّفظة المتعددة المعاني.
ومثال آخر ما ذكرته سلوى العوّا (1998: 3) في تعليقها على قول ابن الجوزيّ:‘‘ معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظٍ واحدٍ وحركة واحدةٍ وأريد بكل مكانٍ معنى غير الآخر’’.
فإنّ هذه المعاني لا يعرف المراد منها إلا من خلال السّياق وقد اعتبرت أنّ دراسة الوجوه والنظائر فقط اهتمّ بها السّياق.
ومثال ثالث لدور المحدثين في تفسير نصوص القدامى بشأن المشترك اللّفظيّ، قول خلود العموش (2005: 51):‘‘ إنّ اللغويين قد تحدثوا عن ظاهرة الاستصحاب، ومعناها أنّ اللفظة إذا صحبت لفظاً معيناً انزاحت عن المعنى الأصليّ لمعنى جديد هو المعنى السّياقيّ، فإذا اختل هذا الاستصحاب تغيّرت الدّلالة، ومثاله: مادة ‘يد’ يذكرون فيها:
* هم يدٌ على من سواهم (إذا كان أمرهم واحداً).
* أعطيته مالاً عن ظهر يد (عن تفضل) وهكذا ’’.
ونراها بعد أن برهنت لمصطلح الاستصحاب وأنه يعني دور السّياق في تحديد المعنى، عملت على ربط المشترك اللّفظيّ بدور السّياق (2005: 51) إذ ترى :‘‘ أنّ المشترك

اللّفظيّ يتمثل في علاقة اللّفظ بغيره من ألفاظ داخل السّياق، وهذه العلاقة تجعله صالحاً لأداء معنى معين، وإذا وُجدَ اللّفظ نفسه في سياقٍ آخر تكون له علاقة بألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة في السّياق الأول فيؤدي اللّفظ نفسه معنى آخر..''.

وهنا يمكننا القول إنّ القدامى في حديثهم عن المشترك اللّفظيّ لم يتطرّقوا لدور السّياق فيه وإنّما دار حديثهم عن الغموض في كلمات المشترك، ولكنّا نجد المحدثين من العرب حاولوا أن يؤولوا ما جاء في عباراتهم، زاعمين أنّ القدامى التفتوا إلى دور السّياق في أمر المشترك اللّفظيّ، أمّا المحدثون أنفسهم من العرب فقد اهتمّوا بظاهرة المشترك ودور السّياق فيها ؛ وذلك يتّضح من قول السّابقين الذّين تلمّسوا تلك الظّاهرة عند القدامى.

2- المشترك ودور السِّياق عند اللّغويين الغربيين:

إذا أردنا الحديث عن دور السِّياق في المشترك اللّفظيّ عند اللّغويين الغربيين يجب علينا أن نحدد المصطلح الذي يماثل أو يقرب من المشترك الذي عرف عند علماء اللّغة العربيّة، ذلك لأنّنا نجد في الدِّراسات الغربيّة مصطلحين يقربان من المصطلح في العربيَّة، وهما Homonymy و Polysemy وممّن وقف على مفهوم المصطلحين من الغربيين ليونز Lyons (1995: 55) حيث عرَّف مصطلح Homonymy بقوله :'' تُعرّف Homonymy بأنّها كلمات مختلفة (المعنى) لها الشّكل نفسه''. ويعرِّف Polysemy (1995: 58) بأنــَّـه:''وجود عددٍ من المعاني لمفردة معجميَّة واحدة A Single Lexeme''.

وقد علّق ليونز Lyons بنفسه على ما نراه من تماثل بين هذين التَّعريفين (1995: 58) بقوله :'' إنَّ كلَّ من يحاول التَّمييز بين Polysemy و Homonymy يجد أنّ الفرق بينها في كثيرٍ من الأحيان لم يكن واضح المعالم في الأمثلة بعينها، ونحن عادةً نستخدم بينهما معيارين لفك هذا الارتباط، وهما (

1) الايتمولوجيا Etymology المصدر التَّاريخيُّ للكلمات أي الرُّجوع إلى أصل الكلمة (2) العلاقة في المعنى''.

وأضاف (1995: 58) قائلاً :'' بصورةٍ عامة نجد أنّ المعيار الايتمولوجيّ Etymology التّاريخيّ غالباً ما يستند لآراء النَّاطقين باللُّغة في مفردات معجميّة معيّنة، ولكنَّ بالطبع لا يحدث ذلك دائماً ''.

وهنا ذكر ليونز Lyons (1995: 59) مثالاً ليوضِّح الفرق بين المصطلحين، بقوله :'' فكلمة (bat) مثلاً التي تأتي بمعنيين مختلفين هما الخفَّاش والمضرب فلابد أن نرجع إلى تاريخ هاتين الكلمتين فإذا وجدناهما مختلفتين في المعنى يعدُّ هذا الضرب Homonymy وإذا وجدناهما متفقتين في المعنى يعدّ Polysemy، وبناءً على ذلك فإنّ كلمة (bat) تعدّ من Homonymy لأنَّ أصل الأولى (bakke) هي ترجع إلى لغة القرون الوسطى (middle language)، أمَّا الثَّانيَّة فأصلها (batt) وهي تعود للُّغة القديمة (old language) وبهذا فالكلمتان مختلفتان، وكلمة Sole 'مجرد' التي ترجع إلى معنى واحد، وإن كانت في اللُّغة الحديثة تستخدم بمعنيين مختلفتين الأول bottom of foot والثَّانيَّة fish فهي من Polysemy ''.

وقد خالف ليونز في مذهبه هذا يول Yule (1996: 120) الذي يقول عن مصطلح Homonymy :'' كلمتان لهما معنيان مختلفان تماماً لكنَّهما عن طريق الصدفة صار لهما الشَّكل نفسه. مثل كلمتي Bank بمعنى مؤسسة ماليَّة وBank بمعنى شاطئ النَّهر، فالمتوقع وجود ارتباط بين معنييهما ولكن في حقيقة الأمر أنَّه ليس هنالك ارتباط قط''.

وقد عرف يول Yule (1996: 121) مصطلح Polysemy، بقوله:'' هو أن توجد كلمة واحدة (مكتوبة أو منطوقة) لها معانٍ متعدِّدة كلّها متصلة ببعضها بالتّوسعة في الاستخدام، فمثلاً كلمة head الإنجليزيَّة فتأتي بمعنى أعلى الجسم ورأس الزجاجة ورئيس القسم''.

وقد رأى يول (1996:121) Yule مثل ما رأى ليونز في الفقرة السَّابقة أنّ التَّفريق بين المصطلحين لا يكون واضحاً، بقوله :‘‘إنَّ التَّمييز بين المصطلحين لا يكون واضحاً في كلِّ الأحيان، لكنَّ أحد دلالات التَّمييز بينهما يمكن أن نجدها في المواد (المداخل) المعجميَّة المثلى للكلمات، فإذا جاءت معاني الكلمات في مدخلٍ واحدٍ فهذا Polysemic وإذا جاءت الكلمتان المتماثلتان شكلاً في مدخلين مختلفين فهما من قبيل ما يسمى Homonymy’’.

وهنا يكون مكمن الخلاف بين ليونز ويول في التَّمييز حيث نجد أن ليونز أرجعهما للأصل التاريخي في حين أن يول أرجعهما للمعجم.

ونجد عالماً آخر من الغربيين وهو Weinreich فيما رواه عنه أحمد مختار (1998: 137) أنَّه قد ميّز بين المصطلحين، بقوله :‘‘ فاقترح Weinreich معياراً يقوم على حصر مكونات المعنى أو ملامح التَّعريف، فنكون أمام بوليزيمي إذا كان المثالان يملكان ’ملمحاً دلاليًّا‘ مشتركاً بينهما على الأقل، مثل كلمة Man ’’.

هذا ما جاء عن مفهوم المصطلحين في الدِّراسات الغربيَّة، وقد عقب علماء اللُّغة العرب على قول المحدثين الغربيين فيما يختص بهذين المصطلحين ومن هؤلاء الخولي (1982: 120) الذي ترجم مصطلح Homonymy بالاشتراك اللَّفظيّ، أو التّجانس اللَّفظيّ. أمَّا مصطلح Polysemy فقد ترجمه بتعدد المعاني (1982: 219)، وهذان التَّعريفان لدى الخولي يجعلان المصطلحين بمعنى واحد.

وقد خالفه في هذا أحمد الكراعين (1998: 114) الذي يرى أن مصطلح Polysemy هو المشترك اللّفظيّ، حيث جاء في حاشية الصفحة قوله :‘‘ لقد ترجم غالبية الباحثين في علم اللُّغة العرب لفظة المشترك اللَّفظيّ بالمصطلح Homonymy وهو خطأ من وجهة نظرنا تبعاً لمفهومه عند الغربيين، ومن هؤلاء على سبيل المثال د. صبحي الصالح (

1992: 35) أولمان (1962 :127)، د. حلمي خليل (1980: 160)، د. أحمد ماهر البقريّ (1979: 206)’’.

وقد وفقّ أحمد مختار عمر (1998: 165) بين المصطلحين، واعتبرهما يعبران في العربيَّة عن تعدد المعنى، وذلك نجده في إطار حديثه عنهما، بقوله:‘‘ ودلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لاكتسابها معنى جديداً أو معاني جديدة فقد سماه اللُّغويون البوليزيمي Polysemy ويمكن أن يسمى كذلك تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب المعنى، أو كلمة واحدة، معنى متعدد’’.

وقد تطرّق لمفهوم (1998: 167) Homonymy يقول عنه :‘‘ النَّوع الذي يشير إلى وجود أكثر من كلمة يدل كلٌ منها على معنى، وقد تصادف عن طريق التّطور الصَّوتيّ أن اتحدت أصوات الكلمتين فيسميه اللُّغويون Homonymy ويمكن أن يسمى كذلك "تعدد المعنى نتيجة تطوّر في جانب اللَّفظ أو كلمات متعددة، معانٍ متعدِّدة ’’.

فكأنما أحمد مختار هنا يساوي بين المصطلحين في المفهوم الذي هو ‘تعدد المعنى’ لكنَّه يجعل للتَّطور التَّاريخيِّ دوره في مفهوم المصطلح Homonymy لا الأوَّل Polysemy، وهذا ما أشار إليه ليونز في الفقرات السَّابقة، فكأنَّما أحمد مختار هنا استفاد من ليونز وجعله مصدراً له.

وقد تبعت سلوى العوّا (1998: 490) أحمد مختار في مصطلح تعدد المعنى وذلك يستنتج من قولها :‘‘ وفي عبارة مبسَّطة إلى حدٍ كبير يمكننا القول بأنَّ تعدد دلالة اللَّفظ هو أن يدلَّ لفظٌ واحدٌ على معانٍ متعدِّدة ’’.

ونحن هنا نرتضي قول أحمد مختار وهو أنَّ المصطلحين في اللُّغة العربيَّة يعنيان تعدّد المعنى الذي عبَّر عنه اللُّغويون باسم المشترك اللَّفظيِّ، ولا نجاري الغربيين كما فعل كثيرٌ من المحدثين العرب حيث نجدهم فرَّقوا بين المصطلحين وجعلوا لهما دلالتين مختلفين في اللُّغة العربيَّة.

هذا ما جاء من أمر تعريف أو مفهوم هذين المصطلحين Polysemy و Homonymy لدى الغربيين وقد لاحظنا كيف كان موقف العرب المحدثين من مفهوم الغربيين.

بقي أن ننظر في موقف الغربيين من جانب آخر بالنسبة لربط هذه الظَّاهرة 'المشترك أو تعدّد المعنى' بدور السياق، وكيف استطاعوا أن يوضِّحوا الغموض المرتبط بها. ونذكر من هؤلاء جاندي استفاني 'وآخرين' (1994: 220) الذي عرض لمفهوم Homonymy، بقوله :'' إنَّ تعدّد المعنى Homonymy عبارة عن معنيين مختلفين يعبر عنهما بلفظٍ واحد، مثل knight = night وهاتان الكلمتان تؤديان إلى التباس في المعنى Homonymy، لأنّ الجملة يمكن أن تفسر بطريقتين اعتماداً على اختيار اللَّفظة المناسبة للمعنى..''.

وهنا جاستاني لم يُشر إلى دور السِّياق ولكنَّه أشار إلى أنَّه يوجد غموض في الجمل وهذا الغموض سببه الكلمات المتعدِّدة المعاني، لكنَّنا نخرج من هذا الغموض إذا اخترنا الكلمة المناسبة للمعنى المناسب.

وقد ذكر ليونز (55:1995) نوعين لـ Homonymy الأول: أطلق عليه اسم المشترك العام Absolute homonymy، وهذا النَّوع يجب أن تتوفر له الشُّروط التَّاليَّة. بالإضافة للشَّرط الأساسي وهو تطابق الشَّكل، والشُّروط هي:

(1) يجب ألا تكون الكلمات متقاربة في المعنى، أي عدم وجود علاقة في المعنى بين الكلمات. (2) كل الأشكال يجب أن تكون متطابقة. (3) تطابق اللَّفظ يجب أن يتبعه تطابق في الرُّتبة النَّحويَّة. أمَّا ثاني النَّوعين، فقد سماه ليونز (56:1995) بالمشترك الجزئي Partial Homonymy الذَّي يكون فيه (1) تطابق الشَّكل. (2) توافر واحد أو اثنين من الشُّروط السَّابقة ولكن ليس كلّها، مثلاً نجد الأفعال الإنجليزيَّة Find و Found وFinding وFounds إلخ. ونجد أنَّ Found كأحد أشكال الفعل Find لا يتطابق نحويًّا مع Found كأحد أشكال Found

في هذه الحالة، وينطبق الأمر على كلِّ اللُّغة الإنجليزيَّة، فإنَّ عدم توافر الشَّرط(2) يؤدي بدوره لعدم توافر الشَّرط(3).

وهنا يبدو أن ليونز في تقسيمه للمشترك أراد أن يصل إلى حقيقة مفادها أن كلمات المشترك نادرة التَّطابق في الجمل. ولا نجد في قول ليونز ما يوضح ربط هذه الظَّاهرة بالسِّياق.

ولكنّنا نجد يول (Yule (1996: 122 يشير بصراحة لدور السِّياق هنا، وذلك في أثناء حديثه عن مصطلح Homonymy، بقوله :'' إن علاقة المعنى في Polysemy تعدد المعنى تعتمد أساساً على المشابهة لكنَّه هنالك نوع آخر يعتمد على علاقات أخرى غير المشابهة في حياتنا اليوميَّة، مثل علاقة الحاوي- المحتوى (زجاجة- مشروب) وعلاقة الكل- الجزء (الإطارات- السيارة) وعلاقة الممثل- الرمز (الملك- التاج) وإذا اعتمدنا على المجاز، جعل الجملة التَّاليَّة: شُربت الزجاجة بأكملها سهلة الفهم بالرَّغم من أنَّ معناها الحرفيّ يبدو سخيفاً (فهو شرب السَّائل وليس الزُّجاجة). أيضاً نتقبَّل: أعلن البيت الأبيض من دون أن نحتار في كيفيَّة تكلُّم البيوت''. فهذه الإشارة توافق ما قاله أبو علي وتمَّام حسَّان عن المجاز في المشترك اللَّفظيِّ.(راجع قول أبي علي ص:4 وتمَّام ص:5)

وأضاف يول (Yule (1996: 122 قائلاً :''إنَّ فهم التَّعابير المجازيَّة يعتمد عادةً على السِّياق والإلمام السَّابق بالموضوع والاستنتاج''.

وقد سبقت الإشارة لربطه السِّياق بالمشترك في أثناء حديثه عن المشترك اللَّفظيِّ (1996:129) بقوله :'' إنَّ كلمة صوت كلمة لها أكثر من معنى عادة يتم إدراك المعنى المقصود للكلمة اعتماداً على السِّياق اللُّغويِّ''.

من جهة أخرى نجد سبتسيان لوبنر Sebastian Labner (2002: 42) جاء بمصطلحات ثلاثة Homonymy, Polysemy & Vagueness، يقول: إذا وجدنا كلمتين لهما الشَّكل نفسه

والنَّطق ولكنَّهما ليستا بمعنى واحد فلا بدَّ أنَّ نعتبرهما مختلفتين في المعنى ويمكننا التَّفريق بينهما عن طريق السِّياق، مثل كلمتي bank الشاطئ النهري وbank المبنى المصرفي، وكذلك كلمة body يمكن أن تعني جسد الإنسان أو الحيوان أو جثمان الميت أو هيئة مجموعة تعمل كوحدة واحدة، وهذه كلمة واحدة تعدّ متعدِّدة المعنى. للتَّمييز بين الظَّاهرتين الأولى تدعى Homonymy والثَّانيَّة تدعى Polysemy، وهذا يعني أنَّ Homonymy مفردات معجميَّة ذات معانٍ مختلفة تصادف أن كان لها الشَّكل نفسه الصَّوتي والهجائيّ، وبالمقابل فإن Polysemy هو ورود مفردة معجميَّة واحدة ذات معانٍ مختلفة مرتبطة ببعضها أو لها علاقة ببعضها بعضاً، وكلتا الظَّاهرتين تمثِّل غموضاً معجميًّا Lexical ambiguity أي أنَّ الشَّكل المعجميَّ نفسه له مدلولات معجميَّة مختلفة.

وأضاف (2002: 42) LOBNAR فكرة تقسيم Homonymy إلى نوعين كما فعل ليونز من قبل (ص:109) لكنَّه تحدث بصورة أوضح عن دور السِّياق هنا، حيث يقول :'' إنَّ لـ Homonymy نوعين أحدهما التَّجانس الكليّ Total homonymy وهو عبارة عن مفردتين معجمتين Lexemes تشتركان في كلّ الخصائص المميزة (التَّصنيف النَّحويّ والخصائص النَّحويَّة والأشكال الهجائيَّة والصَّوتيَّة) ولكن لكلٍّ منها معنى مختلفاً ولا علاقة له بالآخر، والثَّانيّ التّجانس الجزئيّ Partial homonymy ويحدث حينما تتطابق بعض الأشكال النَّحوّيَّة لمفردتين مختلفتين في المعنى وليس كلّها، مثل (lay, lain) lie بمعنى يستلقي و(lied- lied) lie بمعنى يكذِب، وهذا النَّوع يمكن أن يحدث لبساً كما في الجملة التَّاليَّة في بعض السِّياقات (don't lay/ lie in bed)''.

وقد ذكر رمضان عبد التَّواب (1999: 334) أنَّ العالم الفرنسيّ فندريس التفت إلى دور السِّياق في المشترك، بقوله :'' يرى فندريس أنَّنا حينما نقول بأنَّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد (homonymy) في وقت واحد نكون

ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدّل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النّص أمَّا المعاني الأخرى فتمحى وتتبدَّد ولا توجد إطلاقاً، فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول (الخيَّاط يقصُّ الثَّوب) أو (الخبر الذي يقصُّه الغلام صحيح) أو (البدويُّ خير من يقصُّ الأثر) فإنَّنا نستعمل في الواقع ثلاث كلمات، لا يربط بعضها ببعض أي رباط، لا في ذهن المتكلم ولا في ذهن السَّامع’’.

فكأنَّما فندريس في النَّص أعلاه يرجع معاني كلمة (قصَّ) لدور السِّياق، أي النَّص السِّياقيّ يوضِّح المعنى المراد الذّي أسماه سياق النَّص والمقصود به الكلمات المحيطة.

ولكي يوضِّح فندريس رأيه أعلاه جاء بمثال (رمضان عبد التّواب، 1999: 335) يقول فيه :‘‘ وربما رأى الشّخص الذّي يشمل اللُّغة بأسرها في تطوّرها واتساعها بنظرة واحدة أنّ (الريشة) التّي من حديد، جاءت من ريشة الأوزّة، فهي عنده كلمة واحدة أخذت دلالتين مختلفتين على مرور الزَّمن، لذلك يجدر بقاموس يفخر بتتبعه لخط سير المعاني أن يضع تحت كلمة ريشة معنى الرِّيشة التي من (حديد) بعد معنى ريشة (الأوزة) ولكن الفرنسيّ الذّي يتكلم لغته اليوم لا يرى في هذين الاستعمالين في الواقع إلا كلمتين مختلفتين ولا يوجد شخص واحد يحاول أن يشكو من الغموض عند سماعه جملتين من قبيل: ’يعيش من كدّ ريشته‘ و ’اجتُثَّت له ريشة‘ وكل واحد يفهم دون تردُّد أنَّ الكلام في الجملة الأولى عن أحد الكتاب، وفي الثَّانيَّة عن أحد الطِّيور، فالكلمتان كجميع المشتركات الأخرى..’’.

ولعلَّ فندريس هنا أراد أن يشير إلى نقطتين، الأولى: إرجاع كلمات المشترك إلى أصلٍ واحدٍ وما جاء مشتركاً يعدّ من التَّطور والمجاز. ثانيهما: أنَّ ابن اللُّغة يستطيع أن يميز بين معاني الكلمات عن طريق السِّياق ولا يشترط أن يكون ملمًّا بالتَّطور المجازيّ الذّي حدث لتلك الكلمات.

وقد تبع فندريس في مذهبه هذا أولمان (1962: 115) بقوله :‘‘ فكلمة Sound بمعنى Healthy (صحيح البدن) كلمة جرمانيَّة قديمة، وهنالك ما تقابلها بالفعل في تلك اللُّغة وهي كلمة Gesurd بمعنى صوت، فإنّها ترجع إلى الكلمة الفرنسيَّة son بمعنى (سبر الغور)’’.

ونجد أولمان (1962: 60) في موضع آخر التفت لدور السِّياق في تحديد المشترك بقوله :‘‘الفعل ‘أدرك’ إذا انتزع من مكانه في النَّظم يصبح غامضاً غير محدد المعنى، هل معناه ‘لحق به’ أو ‘عاصره’ أو أنَّه يعني ‘رأى’ أو ‘بلغ’ إنَّ التَّركيب الحقيقيَّ المنطوق بالفعل هو وحده الذّي يمكنه أن يجيب عن هذا السُّؤال؟ وأدرك من معانيه الأربعة في السِّياق أنَّه يأتي على النَّحو التَّالي: تقول، مشى حتى أدركه ‘أي لحق به’ ومشى حتى أدرك زمانه ‘أي عاصره’ وأدرك ببصره ‘أي رأى’ وأدرك الغلام ‘أي بلغ’ ’’.

ويمكن أن نضيف لما سبق أوجه الشَّبه والاختلاف بين القدامى والمحدثين .

أولاً : أوجه الشبه :

1-إنَّ هنالك نقاط التقاء بين اللُّغويين العرب القدامى وعلماء اللُّغة الغربيين فيما يختصُّ بظاهرة الغموض في المعنى، حيث نرى كلاً منهما يعنى بهذا الجانب أي الغموض في المفردات. بل زادوا على ذلك بالنَّظر للغموض في التَّراكيب .

2-كذلك هنالك اتفاق كامل بينهما يتمثَّل في أنَّ كلا الفريقين قد عدّ للمجاز دوراً كبيراً في وجود ما يسمى بالمشترك اللَّفظيِّ.

ثانياً: أوجه الاختلاف :

1-إنَّ القدامى لم يفرِّقوا بين الأصل التَّاريخيِّ وتعدد المعنى وإنَّما عدُّوهما من المشترك اللَّفظيِّ، بينما نجد المحدثين فرَّقوا بين المصطلحين وعدُّوا لكل واحد منهما معنى مختلفاً عن الآخر .

2-إنَّ القدامى في دارستهم لم يتطرَّقوا لدور السِّياق في غموض المشترك، بينما نجد المحدثين أولوا السِّياق دورا كبيرا في إزالة غموض المشترك .
3- الدِّراسة التَّطبيقيّة
يختصُّ هذا الجزء بما للسِّياق من دور في إزالة مشكل اللّفظ المشترك، فيسلط الضوء على جوانبه المختلفة، وفق آراء علماء اللغة قدامى ومحدثين.
وسنختار لهذا الجزء من مجموعة المشترك اللَّفظيِّ القرآنيِّ (298) الموجودة في كتاب (الاشتراك والتَّضاد) لأحمد مختار (162) اثنين وستين ومائة مثالاً باعتبار أنَّ هذا العدد يدخل في إطار ما يعتمد معناه على السِّياق. أمَّا ما تبقى من المجموع الكليِّ، فهو خارج عن هذا الإطار، بمعنى أنَّ هذا العدد المتبقي يخرج عن دائرة تطبيق فكرة السِّياق؛ لأنَّنا إنَّما نستخدم السِّياق بأنواعه المختلفة لإخراج القارئ من اللَّبس الناتج عن احتمالات تقارب المعانى المختلفة التي يترتب عليها الغموض في المعنى، فيستفاد من السِّياق في تجليَّة المعنى وإيضاح المراد، ومن ثمّ فإنّ ما يكون فيه اللَّفظان في الآيتين مثلاً يعطيان معنىً مماثلاً لا تكون لنا بهما حاجة لإخضاعهما لمسألة السِّياق، وهذا يعني أنّ ما استبعدناه إنّما تمّ إقصاؤه لأنَّه خارج عن إطار مبحثنا على الرَّغم من أهميَّته فيما قد يفيد من مباحث أخرى، وإقصاؤه تمَّ دون تعليلٍ إلا عند الضَّرورة وقد مارسنا هذا الاختيار بالفعل في قائمة الآيات المختلفة من هذا النَّوع، فوجدنا منها نحو 30% من الأمثلة تمّ إخراجه لتماثل المعنى، ونحو 40% لتَّطابق المعنى والاختلاف جاء من تحويل الفعل إلى المصدر أو من المصدر إلى الوصف، وهذا لا يعتّد به، ونحو 30% من الأمثلة التي تمّ إقصاؤها لعدم انطباق تعريف المشترك عليها. وهنالك أربعة وثلاثون مثالاً تمّ إخراجها من المحور الرَّابع؛ لأنَّ أمثلته جاءت من آيةٍ واحدة محتملة لمعنيين.

أمَّا مجموع الأمثلة المختارة، فقد تمّ الاختيار منها على أساس الثلث 30% باعتبار أنَّ هذه النِّسبة تغني عن البقيَّة، فكان النَّاتج في حدود (70) سبعين مثالاً لأمثلة المشترك اللَّفظيِّ في القرآن الكريم، من مجموع (162) وهذه النسبة المختارة- 70 مثالاً- هي التي سيتم عليها تطبيق فكرة السِّياق.

بقي أن نذكر هنا أنَّ المجموع (162) تمّ تقسيمه إلى ستة محاور، وكلُّ محور اخترنا منه نسبة 30% من مجموع أمثلته، وجاءت تسمية المحاور السِّتة على النَّحو التَّالي:

(1) علَّة تعدد الأصل الاشتقاقي.
(2) علَّة المجاز.
(3) علَّة تعدد وظائف الأدوات.
(4) علَّة تعدد معاني الأصل الواحد.
(5) علَّةاستعمال المشتق في غير وجهه.
(6) علَّة الانتماء لأجزاء مختلفة.

ينبغي التَّنبه هنا إلى أنَّنا في جميع هذه المحاور سنذكر لكلِّ محور عدد أمثلته القرآنيَّة، وسنأخذ من هذا العدد الكليِّ للتَّطبيق ثلثه، وهذا يعني أنّنا استغنينا عن ذكر جميع الأمثلة، خشية التَّطويل الذي لا جدوى منه، وكذلك ننبه هنا إلى أنَّنا قد تدخلنا في أمر هذه الأمثلة من الآيات من حيث إعادة ترتيبها وفق المحاور التي اخترناها لإعادة توزيعها. ومن ثمّ اكتفينا بذكر العدد الكليِّ لكلِّ محور لنختار من بين هذا العدد أمثلة التَّطبيق وفق النِّسبة المحددة ما لم تبلغ هذه النِّسبة من العدد فوق الخمسة أمثلةٍ، فنغض النَّظر عمّا زاد منها.

3-1- تعدد الأصل الاشتقاقيِّ:

وهذا يمثّل المحور الأوَّل من محاور المشترك اللَّفظيِّ، ويُراد بهذا المصطلح أنّ معاني المفردة المشتركة في الآيتين ترجع إلى أصلين اشتقاقيين مختلفين، ولعلَّ الذين عدُّوا هذا الوضع مشتركاً لفظيًّا لم ينظروا إلى الاختلاف في الأصل الاشتقاقيِّ ولا السِّياق، وهذا التَّعليل يعني أنَّ المشترك

اللَّفظيَّ غير موجودٍ. ومجموع أمثلة هذا المحور بلغت (26) ستة وعشرين مثالاً، وفي هذا المحور ينقسم الأصل الاشتقاقيُّ إلى ثلاثة أنواع، هي: الأصل الاسميُّ، والأصل الفعليُّ، وأصل الجمع.

3-1-1- تعدد الأصل الاسميّ:
ولهذا النَّوع ثمانيةُ أمثلةٍ من العدد الكليِّ الذي هو (26) ستة وعشرون مثالاً، وسنختار من هذا العدد للتَّطبيق نسبة 30% وهو ما يعادل ثلاثة أمثلة، هي:
أ/ بر:
]وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا[(مريم: 14)
]وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا[(المائدة: 96)
يُلاحظ هنا أنَّ المشترك 'بر' يأتي بمعنى الإحسان في الآية الأولى، وبمعنى اليابسة عكس الماء في الآية الثَّانية، فكلمات مثل: والديه، وكونه ليس جباراً تمثّل السِّياق اللّغويَّ الذي يرجِّح هنا معنى الإحسان. أمَّا في الآية الثَّانية، فإنَّ سياق الكلمات: 'صيد'، و 'حرما' (أي في الحرم المكيِّ) يصرف الآية إلى المعنى الثَّاني، ولعلَّ هذا ما عناه فيرث Firth في حديثه عن: تبديل الموقعيَّة أو الرَّصفيَّة في تبديل المفردات المعجمية (راجع أحمد مختار 1998: 78)، ويُلاحظ هنا أنَّ الكلمتين تختلفان في الأصل الاشتقاقيِّ، حيث ترجع الأولى إلى الأصل الفعلي (برّ، يبر، براً)، بينما ترجع الثانيَّة إلى الأصل الاسمي 'بَر' الذي يعني اليابس من الأرض غير البحر، وهذا الاتفاق في الشَّكل ربما يكون تمّ بوجود مدخل لغويّ متعدد للجذر نفسه، ويؤيد هذا الرَّأي ما ذكره يول Yule عن المصطلح Homonymy، الذي يقول عنه :'' كلمتان لهما معنيان مختلفان تمامًا لكنَّهما عن طريق الصَّدفة صار لهما الشَّكل نفسه''. (يراجع يول، 1996، 120). ونجد أصل هذا التَّعريف قد سبق إليه السُّيوطي (ص:4).
ب/ جُنب:
]فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ[(القصص: 11).
]وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ[(المائدة: 6).
إنَّ المشترك 'جُنُب' جاء بمعنى البعد في الآية الأولى، وبمعنى الجنابة ضد الطَّهارة في الآية الثَّانيَّة، ويدرك هذا الفرق من خلال السِّياق، ففي الآية الأولى نجد العبارتين

السَّابقتين لهذه الجزئيَّة ’قالت لاخته‘ ’قصّيه‘ أي تابعيه، ومعها كلمة ’فبصرت‘ هنا. كلها تمثّل السِّياق الذي يحدد معنى البعد، وتكون ’جُنب‘ هنا مأخوذة من الأصل الاسميِّ ’جَنْبُ‘. أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد سياق العبارات ’إذا قمتم إلى الصلاة‘ و ’فاغتسلوا‘ و’فاطهروا‘ و ’فتيمموا‘ ترجِّح المعنى الثَّاني وهو معنى الجنابة وهي كلمة مشتقة من الأصل ’جَنُبَ‘ أو أجنب بالألف وزان قَرُب فهو جُنُبٌ (راجع الفيومي، بد: 2/202). ومعنى الجنابة وما جاء مجاوراً له من كلمات ممثِّلة سياق النَّص، بالإضافة إلى ثقافتنا المستمدة من الأحكام الشَّرعيَّة أوضحت هذا المعنى ونقصد بالثَّقافة هنا سياق المقام. وهذا- أي سياق المقام- ما أشار إليه البعلبكيُّ (1990: 19) حيث قال :‘‘إنَّ السِّياق المقاميَّ يؤخذ من علاقة البناء الكليِّ للنَّص بأي جزء من أجزائه’’، ويقصد بالأجزاء هنا المكونات السِّياقيَّة المختلفة اللُّغويَّة والثَّقافيَّة والاجتماعيَّة إلى جانب البيئة. وهنا يتحدد السِّياق المقاميُّ من مفهوم الطَّهارة الذي لم يجر له ذكر في النَّص ولكنَّه فهم من خلال ثقافة المخاطبين، ولعل هذا يتفق مع قول يول(1996:179) الذي يرى :‘‘إنَّ فهمنا لكثير ممَّا نقرأه ونسمعه مرتبط بالسِّياق المقاميِّ، خاصة الزَّمان والمكان اللَّذان نعبر خلالهما بالتَّعابير اللُّغويّة’’. وقد سبقه لهذا المفهوم ابن السَّراج (1988: 1/67) في حديثه عن مفهوم سيبويه لما عرف بالسِّياق حديثاً .

ج/ دعوى:

]فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ[(الأعراف:5).

]وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[(يونس: 10).

فالمشترك اللَّفظيُّ هنا هو اللَّفظ ’دعواهم‘ و’الدعوى‘ في اللُّغة تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدُّعاء، قال سيبويه :‘‘تقول العرب: اللَّهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين، أي في دعائهم’’ (انظرالبغويّ، 1997 : 3/214)، و’الدَّعوى‘ في الآية الأولى جاءت بمعنى الادِّعاء، أي الزَّعم على غير أساس،

وهذا المعنى يتَّضح بما بعد هذه الآية في السُّورة نفسها، حيث قال تعالى:]فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ[(الأعراف: 6) هذا السِّياق يوضِّح أنَّ هؤلاء القوم ادَّعوا أي زعموا أنَّه لم يأت إليهم رسول وحاولوا أن يجدوا معاذير تخرجهم ممَّا هم فيه، أمَّا المعنى الثَّانيُّ، فقد جاء في الآية الثَّانيَّة بمعنى الدُّعاء والتَّضرع والشُّكر لله سبحانه وتعالى وفق كلام سيبويه أعلاه، لأنَّ سياق الآيات يحكي عن حال المؤمنين وما يجدونه من نعيم مقيم في الجنَّة، قال تعالى قبل هذه الآية:] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ [(يونس: 9) فالنَّاظر إلى السِّياق يجد الفرق بين المعنيين كبيراً. وهذا ما عرف بالنَّص المشترك في الدِّراسات الغربيَّة الحديثة، ومعنى النَّص المشترك: هو مجموعة الكلمات الأخرى المستخدمة في العبارة نفسها أو الجملة، شريطة أن تكون متَّفقة في لفظها ومختلفة في معناها (راجع يول، 1996: 19) ويدرك هذا الفرق من خلال السِّياق اللُّغويَّ كما ترى. وهذا ما أشار إليه الجرجاني (1992: 63-73) في حديثه عن النَّظم .

3-1-2- تعدد الأصل الفعليِّ:

وهذا الجزء يمثِّل النُّقطة الثَّانية من تعدد الأصل الاشتقاقيِّ، والعدد الكلي لأمثلته اثنا عشر مثالاً من مجموع (26) مثالاً، وسنختار من هذا العدد نسبة 30%، أي ما يعادل أربعة أمثلة، لكنَّا أضفنا إليها مثالاً خامساً لاشتراكه بين القسمين (الاسمي والفعلي)، هي :

أ/ يستحيي:

]يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ[(البقرة: 49).

]إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً[(البقرة: 26).

فاللَّفظ المشترك هنا ‘يستحي’، فقد جاء في الآية الأولى بمعنى الحياة مشتق من ‘أحيا’ يحيي، أي أبقاه حيًّا، وهذا المعنى توضحه العبارات ‘أنجيناكم من آل فرعون’ ‘يسومونكم’ ‘يذبِّحون أبناءكم’ ولفظ ‘بلاء’، فكلها كما ترى تمثِّل سياق النَّص الذي يرجح هذا المعنى، وكذلك صيغة هذا الفعل تدل على التَّعدي خلافاً للفظ ‘يستحي’ في الآية الثَّانيَّة الذي يأتي لازماً. وقد جاءت صيغته بمعنى الحياء، وهي مشتقة من الفعل حييّ: حياءً وهي ضد الجرأة واللامبالاة، وهذا المعنى يفهم من سياق آية أخرى ورد فيها لفظ ‘يستحي’ بهذا المعنى في قوله تعالى:]وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ[(الأحزاب: 53)، فسياق هذه الآية واضح الدِّلالة أنَّ المراد بهذا اللَّفظ الحياء ،خلافاً لما يراه ابن منظور(1994: 14 /211 حيا) أنَّها مشتقة من الحياة ضد الموت .وقريب من تفسيرنا ما قاله النَّسفيُّ: إنَّ هذا المعنى من قبيل المقابلة، لأنَّ القرآن نزل بلغة هؤلاء العرب، وهو فن من كلام بديع (راجع النَّسفي،1984: 1/33)، وقول النَّسفيِّ هذا ما أشار إليه نصر حامد أبو زيد الذي تطرَّق لسياق المقام، بقوله :‘‘إنّ النَّص القرآني نص يمتلك كلاماً، وليس نصًّا تنطقه اللُّغة وإن كان يستمد مقدرته القوليَّة أساساً من اللُّغة’’. (راجع خلود العموش، 2005 : 139-140).

ب/ صَلّ:

]فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ[(الكوثر: 2).

]ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ[(الحاقة: 31).

فالاشتراك هنا في اللَّفظ ‘صَلّ’ حيث جاء في الآية الأولى فعل أمر مشتقًا من الفعل الثلاثي المضعَّف ‘صلَّى’. وجاء في الآية الثانية فعل ‘أمر’ مشتقًا من الفعل الثلاثي ‘صلى’.

ويفهم المعنى الأول من سياق النَّص، فإنَّ المخاطب هنا الرسول ويدل على ذلك الخطاب الموّجه إليه، فالضمير الكاف في قوله ‘أعطيناك’ و‘لربك’ يرجِّحان المعنى هنا وهو أمر بالصلاة، أمَّا الذي يوضح المعنى الثَّاني، فهو الكلمات التي قيلت قبل هذا اللفظ، ‘خذوه’ ‘فغلُّوه’ فخطاب الأمر هنا موّجه للملائكة والضَّمير ‘الهاء’ راجع للكافر وبعد الأخذ والإغلال جاء الأمر بالإصلاء وهو الإحراق بالنَّار، وهذا المعنى استمد من سياق الموقف، الذي أرانا حال المؤمن من جهة وحال الكافر من جهة أخرى، وهذا ما عناه جان جاك دريدا في تعريفه للسياق، (2003:87) بقوله :‘‘إنَّ السِّياق لا يتشكل من وضعيَّة ثقافيَّة أو اجتماعيَّة أو سياسيَّة فحسب، وإنَّما من مجموع النُّصوص والعلامات المتحركة حوله ووراءه’’. وهذا الأمر قد سبقه إليه الخطَّابي (بد ط1 :202) الذي يرى : أنَّ اللفظة والعبارة لا تكون بليغة في ذاتها إلا بأن تلائم السياق المقامي أو ما يسميه بمقتضى الحال من حيث مراعاة ظروف الكلام والمتكلم والمعاني التي يراد التعبير عنها.

ج/ قائـل:

]وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا[(الأحزاب: 18).

]فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ[(الأعراف: 4).

الكلمة ‘قائل’ تعدُّ من المشترك اللِّفظيِّ، حيث جاءت بمعنى القول أي الكلام الذي ينطقه اللِّسان في الآية الأولى وهي مشتقة من قول. وبمعنى القيل أي وقت الظَّهيرة مشتقة من ‘قيل’، فإنَّ الكلمات: ‘أخوانهم’ ‘هلّم’ ‘إلينا’ كلَّها تمثِّل السِّياق الذي يوضِّح هذا المعنى. أمَّا المعنى الثَّاني، فهو يستشف من الكلمات: ‘قرية’ ‘أهلكناها’ ‘فجاءها’ ‘بأسنا’ ‘بياتًا’ ويفهم من بياتًا ليلاً أي في نومهم، و‘قائلون’ أي وقت الرَّاحة وهو نهاراً، وهذا المعنى يتضِّح بسياق النَّص على حسب ما يكتنف الكلمة المقصودة من كلمات أُخر. ويدعم هذا السِّياق اللُّغويَّ ما جاء في الآيات السَّابقة وهي القرية

التي تمّ إهلاكها. وهذا ما عبَّر عنه فيرث Firth باسم الوقوع المشترك Co-occurrence، ومصطلح احتماليَّة الوقوع، وهذا نتج عنه ما سماه فيرث اختيار الرَّصفيَّة Collocability الذي يقوم على أساس تبديل المعجميَّة، بمعنى أن تأتي الكلمة مع مجموعة الكلمات التي تنتظم معها ليتضِّح المعنى المراد، وأنَّها تأتي بمعنى آخر مخالفاً للمعنى الأول بحسب الكلمات المجاورة لها وهي بالتَّالي تقع في أكثر من سياق لغويٍّ. (راجع أحمد مختار عمر، 1998: 78).(قارن هذا بالجرجاني 1988 : 35)الذي يقول ‘‘غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ويختار له اللفظ الذي هو أخص به’’.

د/ كـاد:

]لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً[(الإسراء: 74).

]كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ[(يوسف: 76).

فالمشترك جاء هنا في لفظ ‘كاد’ حيث جاء في الآية الأولى بمعنى ‘قرب’ وهو مشتق من ‘كود’. والثَّاني بمعنى التَّدبير والمكيدة مشتق من ‘كيد’ _كما عند أحمد مختار_، والسِّياق يؤيد هذا التَّفسير، ففي الآية الأولى يوضِّح السِّياق أنَّ الخطاب لرسول الله وما حاكه المشركون له من مؤامرة حيث ورد إلى جانب الكلمة ‘تركن’ وهذه لا تتوافق مع ‘كدت’ التي تعني المكر والتَّدبير، لكنَّها تتفق معها في معنى الميل إليهم، أمَّا المعنى الثَّانيُّ فيرجِّحّه السِّياق المتمثِّل في العبارة الثَّانية للكلمة ‘كيد’ وهي قوله تعالى ‘مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ’ أي تدبيراً كالمكر بالنسبة لإخوته الذين قد كادوا له قبلاً. وهذا ما عناه مجدي إبراهيــم (بد: 337) في حديثه عن دور السِّياق في المشترك اللَّفظيِّ، حيث يقول : ‘‘وليس ثمة شك في أنَّ المشترك اللَّفظيَّ يتمثَّل في علاقة اللَّفظ بغيره من الألفاظ داخل السِّياق، وهذه العلاقة تجعله صالحاً لأداء معنى معين، وإذا وجد اللَّفظ نفسه في سياق آخر فتكون له علاقة بألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة

في السِّياق الأول، فيؤدي اللّفظ نفسه معنى آخر''. وقول مجدي أعلاه يتفق مع ما أشار إليه (2002: 42) Lobner الذي يقول: إذا وجدنا كلمتين لهما الشَّكل نفسه والنُّطق ولكنهما ليستا بمعنى واحد فلا بدَّ أن نعتبرهما مختلفتين في المعنى ويمكننا التَّفريق بينهما عن طريق السِّياق.

هـ/ أسرى:

] مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى[(الأنفال: 67).

]سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى[(الإسراء: 1).

فالاشتراك جاء هنا في اللّفظ 'أسرى' حيث يدلُّ في الآية الأولى على معنى المأسور في الحرب، وهو اشتقاق من 'أسر يأسر فهو أسير ومأسور'. بينما يدلُّ في الآية الثَّانية على معنى السُّرى أي السَّفر ليلاً من السُّرى وهو اشتقاق من الأصل الفعلي 'سرى يسري'، أي سافر يسافر ليلاً. حيث نجد في الآية الأولى الكلمات: 'ما كان لنبي' أي لم يشرع لنبي من الأنبياء 'أسرى يثخن في الأرض'، كلّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ لهذا المعنى- أمَّا المعنى الثَّاني في الآية الثَّانية، فنجد كلمات، مثل: 'عبده' 'ليلاً' والأدوات 'من'.. 'إلى' كلّها تدلُّ على السِّياق اللُّغوي للمعنى الثَّاني، فإنَّ اختلاف الكلمتين كما هو واضح ناتج عن الحدث الذي عبَّرت عنه كلُّ كلمة من الكلمتين، وهذا ما التفت إليه سبنس Spence في تطرُّقه للسِّياق، بقوله :'' إنَّه وضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبِّر عنه في النَّص مرتبطة بما قبلها وما بعدها..''(راجع فيرث، 1964: 16).نجد هذا ما أشار إليه القاضي عبدالجبار، الذي يقول :''اعلم أنَّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنَّما تظهر في الكلام بالضَّم على طريقة مخصوصة، ولا بدَّ مع الضَّم أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز أن تكون هذه الصفة بالمواضعة''(راجع نجاح أحمد، 2006: 73).

3-1-3- أصل الجمع:

يقصد بهذا الجزء- وهو النَّوع الأخير من علَّة تعدد الأصل الاشتقاقيِّ- أن يكون الجمع متطابقاً في الشَّكل والرَّسم، ولكنَّه يرجع إلى الاختلاف في معاني أصل المفرد، وأمثلة هذا النَّوع ستة، وسنختار منها مثالين اثنين، إذ يعادلان نسبة ال 30% من المجموع الكليِّ، وهما:

أ/ شهداء:

]مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء[(النساء: 69).

]أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ[(البقرة: 133).

جاء المشترك في لفظ 'شهداء'، حيث استخدم في الآية الأولى بمعنى القتلى في سبيل الله وهو جمع مأخوذ من أصل المفرد شهيد. أمَّا في الآية الثَّانيَّة، فقد استخدم بمعنى حضور أو شهود، وهو جمع مأخوذ من أصل المفرد شاهد. ويدلُّ على المعنى الأول في الآية الأولى الكلمات المجاورة : النَّبيين، الصِّديقين، كذا الصَّالحين. بينما يدلُّ على المعنى الآخر في الآية الثَّانيَّة، كلمات مثل: أداة الاستفهام وحضور الموت، وهذا ما أشار إليه نسيم عون (2005: 159) معرِّفاً السِّياق اللُّغويَّ، بقوله :''هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، ممّا يكسبها معنىً خاصاً محدداً''.

ب/ أمثال:

]كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ[(الواقعة: 23).

]وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ [(إبراهيم: 25).

'فأمثال' هنا جاء من قبيل المشترك اللَّفظيِّ، والمعنى الأول جمع مأخوذ من المفرد 'مِثْل'. أمَّا الآخر في الآية الثَّانية فهو جمع مأخوذ من المفرد 'مَثَل' فكاف التَّشبيه أو أداة التَّشبيه في الآية الأولى تمثِّل سياقاً لغويًّا يجعل الكلمة التَّالية من باب المماثلة، فيكون أصلها 'مِثل' وليس 'مَثَل' كالثَّانية، أمَّا في الآية الثَّانية، فالسِّياق يوضِّح أنَّ المراد هنا الموازنة بين شيئين بدليل لفظ 'ضرب' المجاورة له، هذا بالإضافة إلى

السِّياق السَّابق للآية وهو ضرب المثل بين عبدين، أحدهما عديم الفائدة لسيّده والآخر وجه خير على سيّده، وهذا المثال يشبه ما جاء عن مميِّزات نظريَّة السِّياق، حيث يرى فيرث أنَّ هذه النَّظريَّة تهتم بالسِّياق اللُّغويِّ أو السِّياق اللَّفظيِّ Verbal Concept، أي بيان مجموعة الكلمات التي تنظم معها الكلمة موضوع الدِّراسة، فمثلاً كلمة Night ترد مجاورة لـDark وبالتَّالي لا بدَّ للكلمة أن تأتي منتظمة مع كلمات في أكثر من مجموعة ليتَّضح المعنى المراد وأنَّها تأتي بمعنى آخر مخالفاً للمعنى الأول حسب الكلمات المجاورة لها (راجع أحمد مختار، 1998: 78) وهذه العبارة تنطبق على كلمة أمثال، كما ترى في مجاورتها لكلِّ كلمة وما تؤديه من معنى مختلف عن الآخر.

2-3- علّة المجاز:

وهذا هو المحور الثَّاني من محاور المشترك اللَّفظيِّ، ويراد بهذا المصطلح أن تأتي الكلمتان المشتركتان مختلفتين في معنييهما عن طريق الانتقال من أصل الوضع إلى التَّوسع في المعنى، وبلغ عدد أمثلة هذا المحور (35) خمسة وثلاثين مثالاً من مجموع (162)، وتمّ تقسيمه لقسمين، الأوَّل منهما: علّة المجاز في الأسماء، وثانيهما علّة المجاز في الأفعال.

1-2-3- علّة المجاز في الأسماء:

جاء لهذا القسم من الأمثلة (23) ثلاثة وعشرون مثالاً، وسنختار من هذا العدد للتَّطبيق نسبة 30% وهو ما يعادل ثمانية أمثلة، ولكنَّنا نكتفي بخمسة أمثلة فقط للتَّشابه بينها، هي:

أ/ أذن:

]وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ[(المائدة: 45).

]وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ[(التوبة61).

فالمشترك جاء هنا في اللَّفظ 'أذن' وهو بمعنى أداة السَّمع في الآية الأولى، وبمعنى الذي يستجيب لما يُقال في الآية الثَّانية، وهو في هذا المعنى مجازيٌّ، حيث نلاحظ في الآية الأولى ورود الكلمات، مثل: 'السِّن بالسِّن، والجروح قصاص'، كلَّها تمثِّل السَّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأول. أمَّا المعنى الثَّاني في الآية الثَّانية، فتدلَّنا عليه الكلمة: 'يؤذون'، والضَّمير 'هو' حيث يتمثَّل قولهم هنا في نسبتهم إلى الرَّسول، القابلية والاستماع لما يُقال وهذا يفهم من سياق النَّص، وكما نرى أنَّ هذا المعنى انتقلت دلالته من المعنى الأوَّل عن طريق التَّوسعة في الاستعمال، ونجد مثل هذا المصطلح في علم اللُّغة الحديث يقرب من مفهوم الـ Polysemy، كما جاء عند يـول (1996: 119) الـذي عرَّفــه بقولــه :'' أن توجد كلمة واحدة (مكتوبة أو منطوقة) لها معانٍ متعدِّدة كلُّها متصلة ببعضها بالتَّوسعة في الاستخدام''. وهذا ما أشار إليه أبو علي الفارسيِّ الذي يردُّ الاشتراك إمّا إلى تداخل اللُّغات أو للاستعمال المجازيِّ، وذلك فيما رواه عنه ابن سيده (1320هـ: 13/259) قوله :'' اتفاق اللَّفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ولكنَّه من لغات تداخلت أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثمّ تستعار لشيء فتكثر وتسير بمنزلة الأصل''.

ب/ شمس:
]فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ[(البقرة: 258).
]لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا[(الإنسان: 13).
فالمشترك اللَّفظيُّ هنا جاء في كلمة 'الشَّمس' حيث يدلُّ على معنى الكوكب وهو جرم سماويٌّ في الآية الأولى، وبمعنى الحرّ الشَّديد في الآية الثَّانية. ففي الآية الأولى يلاحظ ورود كلمات، مثل: 'الله'، 'يأتي'، 'المشرق' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأوَّل، بينما نجد كلمات مثل: 'لا يرون' أي استخدام أداة النَّفي بالإضافة إلى الضَّمير 'ها' الذي يعني الجنَّة، وكلمة 'زمهريرا' التي بمعنى شدَّة البرد، كلُّها تضافرت لتمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني، والشَّمس هنا استخدمت مجازًا ؛ لأنَّ وجودها يأتي بالحرِّ، وهذا الارتباط بين الحرِّ والشَّمس نجده في النَّظريات الدَّلاليَّة الحديثة، فقد أشار ليونز (1997: 168) إلى هذا المعنى عندما تطرَّق للنَّظريَّة الإشاريَّة، إذ يرى :'' أنَّ الإشاريَّة شديدة الارتباط بالسِّياق، بمعنى أنَّها تدلُّ على المعنى المعجمي 'الدَّلالة المعجميَّة'، مثلاً: عند محمد بقرة. يمكن أن تستخدم بمعنى البقرة ويمكن أن تشير إلى معنى آخر يحدِّد مدلوله على حسب السِّياق اللَّفظيِّ''. وهذا القول ينطبق على اللَّفظ 'شمس' ففي الآية الأولى كما نرى دلت على المعنى المعجميِّ، في حين دلَّت في الآية الثَّانية على معنى الحرِّ الشَّديد، وهذا المعنى الأخير حدِّد على حسب السِّياق اللَّفظيِّ. قارن هذا مع ما جاء عند السُّيوطيِّ (1958 : 1/388) في قوله :''قال ابن درستويه في شرح الفصيح وقد ذكر لفظة 'وَجد' واختلاف معانيها : هذه اللَّفظة من أقوى حجج من يزعم أنَّ من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه ؛ لأنَّ سيبويه ذكره في أوَّل كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة، فظنَّ من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أنَّ هذا لفظ واحدٌ قد جاء لمعانٍ مختلفة وإنَّما هذه المعاني كلُّها

شيءٌ واحدٌ، وهو إصابة الشَّيء خيراً كان أو شراً ولكن فرقُّوا بين المصادر..''.

ج/ كفـار:

]كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ[(الحديد: 20).

]وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ[(التوبة: 68).

فإنَّ اللَّفظ 'كُفَّار' جمع كافر وهو مشترك لفظيٌّ، حيث جاء في الآية الأولى بمعنى تغطيَّة البذور ودفنها في الأرض، أي بمعنى الزُّراع. وفي الآية الثَّانيَّة جاء ليدلَّ على معنى التَّغطيَّة دلالة مجازيَّة. حيث نجد في الآية الأولى كلمات، مثل: 'غيث' و'نبات' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأوَّل، بينما نجد في الآية الثَّانية كلمات، مثل: 'وعد' و'نار جهنَّم' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى الكفر بالجحد والإنكار، وهذا يكون بالتَّغطيَّة والتَّعامي عن الحقيقة والحق. ويُلاحظ هنا أنَّ الرَّبط بين المعنيين يرجع إلى فكرة التَّغطيَّة، ففي الآية الأولى تغطيَّة للبذور وفي الآية الثَّانيَّة تغطيَّة للحق، ويقرب من هذا قول يول (1996: 122) عن الـ Polysemy: ''إنَّ علاقة المعنى في Polysemy تعتمد على المشابهة، ولكن هنالك علاقات غير المشابهة تدخل في الاستعمال اللُّغويِّ''.

د/ نبـات:

]وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ[(الأعراف: 58).

]وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا[(آل عمران: 37).

فالاشتراك اللَّفظيُّ جاء في كلمة 'نبات' وهو يدلُّ على معنى الزَّرع وما يخرج من الأرض في الآية الأولى، ومعنى الحفظ والرِّعاية في الآية الثَّانية. حيث تمثِّل الكلمات: 'البلد'، 'يخرج'، 'نباته' السِّياق اللُّغويَّ الذي يشير إلى المعنى الأوَّل، بينما تمثِّل الكلمات: 'أنبت' والضَّمير 'ها' الذي يرجِّع لبنت عمران السِّياق الذي يدلُّ على المعنى الثَّاني، فإنَّ الكلمتين تشتركان في حقيقة النُّمو الذي يكون في الزَّرع والإنسان،

وقد يُلاحظ بعض النَّاس أنَّ معنى النُّمو المشترك هنا حقيقيٌّ شيئاً ما، وهذا لا ينفي دور المجاز هنا، لذا يقول تمَّام حسَّان (1998: 32) :‘‘إنَّ معانيَ المشترك اللَّفظيِّ كلمات تشترك فيما بينها بجزء من المعنى قد يكون جليًّا وقد يكون خفيًّا ولكنَّنا نحسُّه بالفطرة اللُّغويَّة’’.

هـ/ وجـه:

]أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا[(يوسف: 96).

]آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ[(آل عمران:72).

فالمشترك اللَّفظيُّ جاء في كلمة ‘وجه’ ويدلُّ في الآية الأولى على معنى بداية الرَّأس وهو الذي يواجهك منه. ويدلُّ بمعناه في الآية الثَّانيَّة على أوَّل الشَّيء. ففي الآية الأولى نلاحظ كلمات، مثل: ‘ألقى’ والضَّمير ‘ها’ الذي يرجع إلى قميص يوسف عليه السَّلام ‘وارتدَّ’ وكلمة ‘بصيرًا’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح هذا المعنى. بينما نجد العبارات في الآية الثَّانية: ‘آمنوا’ و‘اكفروا آخره’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّانيَّ، وهذا الاستخدام للفظ ‘وجه’، قصد منه التَّوسعة في المعنى، حيث نلاحظ هنا أنَّ كلمة وجه الأولى، هي الأصل، والثَّانيَّة مجاز من هذا الأصل، ويدلُّنا على مفهوم المعنيين الكلمات المجاورة لكلِّ لفظٍ ممَّا توضِّح معناه، كما أريناك، وفي هذا يقول ليونز :‘‘لا يمكن فهم أية كلمة على نحوٍ تام بمعزلٍ عن الكلمات الأخرى ذات الصِّلة بها، والتي تحدِّد معناها’’ (راجع: جون ليونز، 1987: 83).

وهذا ما أشار إليه الشَّريف الجرجانيُّ (1991: 55) في حديثه عن التَّأويل، الذي يقول فيه :‘‘صرف اللَّفظ عن معناه الظَّاهر إلى معنىً يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسُّنة’’.

3-2-2- علّة المجاز في الأفعال:
بلغ عدد أمثلة هذا النَّوع اثني عشر مثالاً، وسنختار من هذا العدد للتَّطبيق أربعة أمثلة وهو ما يعادل نسبة 30% من المجموع الكليِّ، وهي :
أ/ يبسط:
]اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ[(العنكبوت: 62).
]وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا[(الإسراء: 29).
فالإشتراك اللَّفظيُّ هنا جاء في الفعل ‘بسط’ والبسطُ في اللُّغة نقيض القبض (راجع الصَّاحب بن عبَّاد، سبط : 2/249)، ويُراد به في الآية الأولى معنى ‘التَّوسعة’ وهذا أقرب إلى أصل معنى البسط، ويُراد به في الآية الثَّانيَّة ‘الإسراف’ وهو مجاز، حيث نجد كلمة ‘الرِّزق’ وعبارة ‘لمن يشاء من عباده’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأوَّل. أمَّا المعنى الثَّانيُّ فنلاحظ أداة النَّهي ‘لا’ وعبارة ‘فتقعد ملوماً محسوراً’، ترجِّح بسياقها المعنى الثَّانيَّ، فكما ترى أنَّ المدلولين لهما أصل حقيقيُّ أُخِذَا منه. وإلى مثل هذا المعنى نجد نايدا Nida(1976: 55) يقــول: ‘‘ تعدُّ مختلف هذه المدلولات جزءاً لا يتجزأ من بناء دلالات ألفاظ الكلمة’’. (قارن هذا مع ابن درستويه الذي يرى :أن التداخل بين ألفاظ كل من ظاهرة المشترك والتضاد يرجع لاختلاف اللغات) (راجع السيوطي 1958: 1/384).
ب/ استخـفّ:
]وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا[(النحل: 80).
]وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ[(الروم: 60).
فالمشترك اللَّفظيُّ جاء هنا في الكلمة ‘استخفّ’ حيث جاء دالاً على معنى خفيف الحمل ممَّا يحمل من الأشياء في الآية الأولى وهو المعنى الأصليُّ. وفي الآية الثَّانية بمعنى ‘لا يجعلنَّك الكفَّار خفيفًا’ أي كمن يُسْتَخَفُّ بأمره ويهزأ به وهذا

مجاز مأخوذ من الأوَّل، ففي الآية الأولى نجد كلمات، مثل: 'جلود الأنعام، وبيوتًا' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يدلُّ على المعنى الأوَّل في الآية الأولى، أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد أداة النَّهي في أول الآية وتعبير 'الذين لا يوقنون' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يدلُّ على المعنى المجازيِّ في الآية الثَّانية. فكما ترى هنا أنَّ التَّفريق بين اللَّفظين لم يكن ليتَّضح لولا سياق الكلمات المجاورة. ويقرب من هذا قول توماس (1995: 4) التي ترى :''أنَّ المعنى المادي هو معنى الكلمة أو العبارة الذي نجده في القاموس.. بالإضافة إلى سياق الحديث الذي يحدِّد هذا المعنى المادي''. وسياق الحديث هنا تدلُّنا عليه الكلمات المجاورة للكلمة المستخدمة في معنى غير المعنى المادي. وهذا ما أشار إليه التهانويُّ (1985: 89) الذي يقول عن التَّأويل : ''توجيه لفظ موجه إلى معان مختلفة إلى واحد بما يظهر من الأدلَّة''.

ج/ يفجر:

]بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ[(القيامة: 5).

]لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا[(الإسراء: 90).

فالمشترك جاء هنا في لفظ 'يَفْجُر' فالمعنى في الآية الأولى مجازيٌّ يُشير إلى الفجور وهو الفسوق الذي يعني الخروج عن المألوف وعلى الحق. مثلما يكون في المعنى الأصلي حيث يتفجَّر الماء فيخرج كاسراً وجه الأرض كما في معنى اللَّفظة في الآية الثَّانية. والسِّياق في الآيتين يتمثَّل بالنسبة لأولاهما في كلمة 'أمامه' وما جاء بعدها من إشارة لاستبعاد يوم القيامة 'يسأل أيَّان يوم القيامة'. ممَّا يدلُّ على معنى الخروج والفسوق على الحق والقوانين المألوفة، وهذا هو المعنى المجازيُّ. أمَّا بالنِّسبة للآية الثَّانية فيتمثَّل السِّياق في كلمات، مثل 'الأرض وينبوع' اللتين تُشيران إلى المعنى الأصليِّ وهو تفجير الأرض وحصولهم على الماء. وقد نرى في هذا تفسير ليونز (2002: 42) لمضمون الـpolysemy: بأنَّه

مفردة معجميَّة واحدة ذات معانٍ مختلفة مرتبطة ببعضها. فالتَّفجير بمعنى الكسر مضمَّن هنا في مدلول اللَّفظ في الآيتين. ولعلَّ هذا ما أشار إليه العسكري (1980: 48-49) في تطرُّقه للتَّأويل، حيث يقول :''إنَّ التَّأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه محتمل مجازًا أو حقيقةً''.

د/ أقــام:

]فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ[(الكهف: 77).

]وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ[(النساء: 102).

جاء المشتركُ اللَّفظيُّ هنا في كلمة 'أقام' حيثُ يُراد بالأوَّل نصب البناء والتَّشييد، ويُراد بالثَّانيِّ القيام إلى الصَّلاة. ففي الآية الأولى نجد كلمات، مثل: 'جداراً، يريد، ينقض' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يدلُّنا على المعنى الأوَّل. أمَّا الآية الثَّانيَّة، فنجد كلمات مثل: 'الصلاة، فلتقم، طائفة، معك' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى القيام إلى الصَّلاة والنِّداء لها وهو طريق التَّشابه في كليهما وهو القيام والاعتدال، وقد دلَّنا على هذا الفرق بين المعنيين الإلمام والإحاطة بما يرمي إليه كلُّ تعبير على حدة، وإلى هذا المعنى أشار يول (1996: 122) بقوله :''إنَّ فهم التَّعابير المجازيَّة يعتمد عادةً على السِّياق والإلمام السَّابق بالموضوع والاستنتاج''.

3-3 علَّة تعدُّد وظائف الأدوات:

ويُراد بهذا المحور أن تستخدم الأدوات، مثل : أدوات النَّفي والاستفهام والموصول وحروف الجر.. إلخ في وظائف متعدِّدة، وذلك كأن تنوب أداة عن أخرى أو أن تأتيَ في موضع اسمًا وفي الآخر حرفًا، أو يأتيَ حرفٌ مستخدمًا بمعنى آخر، أي يؤدي وظيفة حرف آخر، وعدد الأمثلة القرآنيَّة لهذه الأدوات اثنا عشر مثالاً، وسنختار من هذا العدد نسبة 30% للتَّطبيق وهو ما يعادل عدد أربعة أمثلة، هي :

أ/ مَا:

]وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ[(البقرة: 8).

]وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ[(النحل: 49).
]وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى[(طه: 17).
]وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ[(البقرة: 197).
]قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ[(عبس: 17).
فالاشتراك اللَّفظيُّ جاء في اللَّفظ ‘ما’ ويدلُّ على معنى النَّفي في الآية الأولى وهو حرف، وعلى معنى الموصوليَّة في الآية الثَّانية، وهو اسم، وجاء دالاً على معنى الاستفهام في الآية الثَّالثة، وعلى معنى الشَّرط في الآية الرَّابعة، وعلى معنى التَّعجب في الآية الخامسة، والسِّياق هو أساس تحديد هذه المعاني المختلفة في هذه الآيات. ففي الآية الأولى نحسُّ في عبارة ‘ومن الناس من يقـول’، نوعاً من الاستنكار، وهذا الاستنكار يمثِّل السِّياق الذي يرجِّح النَّفيَّ من معاني ‘ما’ في آخر الآية، أضف إلى ذلك حرف ‘الباء’ الذي دخل على اللَّفظ ‘مؤمنين’ الذي أفاد تأكيد النَّفي بوصفه حرفاً يزاد في سياق النَّفي لتأكيده. أمَّا في الآية الثَّانية فمعنى الموصوليَّة بالنسبة لـ‘ما’ المكرَّرة واضح أيضاً من السِّياق. إذ المراد: الذين في السَّموات والذين في الأرض، ويدلُّ على أنَّها موصول اسميٌّ إسناد الفعل ‘يسجد’ إليها. أمَّا في الآية الثَّالثة فالاستفهام في ‘ما’ واضح من الشِّق الثَّاني للآية، وهو ‘قال هي عصاي’. أمَّا في الآية الرَّابعة، فنجد السِّياق اللُّغويَّ ممثَّلاً في الفعلين المجزومين يدلُّ على أنَّ ‘ما’ هنالك أداة شرط، أمَّا في الآية الخامسة فصيغة التَّعجب تغني عن التَّفسير. وقد أشار لتعدد وظائف ‘ما’ هذا تمَّام حسَّان (2007: 186) في قوله :‘‘هي أداة متعدِّدة الوظائف، فهي تتعدَّد معانيها ويظلُّ مبناها على حاله لا يتغيَّر’’، وكأنَّما يريد تمَّام بهذا أن الفيصل في حسم هذا التَّعدد الوظيفيِّ هو السِّياق الذي نحن بصدده.
ب/ مَـن:
]مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ[(النساء: 123).

]يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ[(الحج: 18).
]فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى[(طه: 49).
وهذا مثالٌ آخر من أمثلة تعدُّد وظائف الأدوات، فالمشترك يتمثَّل في الأداة ‘مَنْ’، حيث يُراد بها في الآية الأولى الشَّرط. ويُراد بها في الآية الثَّانيَّة الموصوليَّة، ويُراد بها في الآية الثَّالثة الاستفهام. وكلٌّ من هذه المعاني مستمدٌّ من السِّياق. ففي الآية الأولى نجد فعلين مجزومين وهما ‘يعمل- يجز’ ولم يسبقا بجازم إلا ‘مَنْ’ التي يراد بها هنا الشَّرط. أمَّا في الآية الثَّانية فنجد اللَّفظين ‘السَّموات والأرض’ وكذلك إسناد الفعل ‘يسجد’ لها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يحدِّد أنَّ ‘مَنْ’ هنا موصولٌ اسميٌّ. ويكون المعني ‘يسجد له الذين في السَّموات والذين في الأرض’. أمَّا في الآية الثَّالثة فلا نجد فيها ما يرد ‘مَنْ’ إلى الوظيفة الموصوليَّة أو الشَّرطيَّة كالأفعال المضارعة المجزومة أو المرفوعة، فلا يبقى لـ ’مَنْ‘ سوى تفسيرها بمعنى ‘الاستفهام’ ويرجِّح هذا المعنى ما بعدها ‘قالا ربنا الذي’.. وبسبب هذا التَّعدد في الأداتين ‘ما’ و‘من’ يقول أبو مسعود الفرغاني (1987م: 1/122) :‘‘ إنَّهما أمَّةٌ، تناسبان التَّعجب والاستفهام والموصوليَّة’’.
ج/ فـي:
]وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ[(طه: 71).
]فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ[(إبراهيم: 9).
]ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم[(الأعراف: 38).
فإنَّ الأداة ‘في’ تدلُّ في الآيات الثَّلاث على معنى: ‘الاستعلاء’ و‘إلى’ و‘المعيَّة’ على التَّوالي، ففي الآية الأولى نجد العبارتين ‘لأصلبنَّكم، وجذوع النَّخل’، تمثِّلان السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأول. أمَّا في الآية الثَّانية فنجد كلمات مثل ‘اليد، الرَّد، الفم’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يفسر المعنى بـ‘إلى’. بينما نجد في الآية الثَّالثة العبارتين

‘أدخلوا، من قبلكم’ ترجِّح السِّياق أن تكون ‘في’ هنا للمعيَّة، أي مع أمم سبقتكم إلى النَّار.
د/ علـــى:
]وَعليها وعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ[(المؤمنون: 22).
]وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ[(البقرة: 177).
]وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ[(البقرة: 185).
]وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا[(القصص: 15).
]إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ[(المطففين: 2).
]وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ[(الشعراء: 14).
وهذا مثالٌ آخر من أمثلة تعدُّد وظائف الأدوات، بمعنى إنابة حرف مكان حرف. فنلاحظ هنا أنَّ المشترك اللَّفظيَّ جاء في السِّت آيات في الحرف ‘على’ ولكنَّه في كلِّ مثالٍ أدى معنىً مختلفاً عن المعنى الآخر، ففي الآية الأولى يدلُّ على معنى الاستعلاء، إذ إنَّ السِّياق يتحدث عن نعم الله على عباده وعن الأنعام ودائماً يكون الرَّكوب عليها أي فوق ظهورها. أمَّا في الآية الثَّانيَّة فنجد المعنى يدلُّ على ‘المصاحبة’ وهذا المعنى أوضحه السِّياق والمعنى أي أعطى المال مع حبِّه الشَّديد له، وهذه غاية المدح للإنفاق. أمَّا في الآية الثَّالثة فإنَّ السِّياق يرجِّح أن تكون ‘على’ للتَّعليل، أي لهدايته إيَّاكم. أمَّا في الآية الرَّابعة فإنَّ ‘على’ جاءت بمعنى الظَّرفيَّة أي دخل المدينة في وقت أهلها غافلون ومشغولون. أمَّا في الآية الخامسة فإنَّ ‘على’ تدلُّ على معنى ‘مِنْ’ وهذا المعنى يرجِّحه السِّياق والمعنى أي إذا اشتروا من النَّاس يزيدون الكيل. أمَّا في الآية الأخيرة فإنَّنا نجد السِّياق يرجِّح معنى ‘عند’ أي لهم عندي ذنب مستحق.
3-4- علَّة تعدُّد معاني الأصل الواحد:
يُراد بهذا المصطلح رجوع معاني الآية إلى لفظ واحد متعدِّد المعاني على سبيل الأصل لا المجاز، ويمكن توضيح ذلك على أساس أنَّ هذا اللَّفظ المشترك ربَّما يرجع لعلة تختلف عن علَّة المجاز الذي يعرف عن طريق التَّطور في

الاستخدام وهذا يختلف تماماً، بمعنى أن لا تكون هنالك علاقة بين اللَّفظين وقد يكون جاء أحدهما من لغة أخرى قديمة أو قد يكون وضع لكلِّ لفظ معنىً وقد تصادف اللَّفظان في الشَّكل فقط. وهو المحور الرَّابع من محاور المشترك اللَّفظيِّ. وقد بلغت أمثلة هذا المحور اثنين وأربعين مثالاً من المجموع الكلي الذي يمثِّل (162) مثالاً. وتمّ تقسيم هذا المحور إلى قسمين، الأول منهما: علةَّ تعدُّد معاني الأصل الاسميِّ، وثانيهما: علَّة تعدد معاني الأصل الفعليِّ.

3-4-1- تعدُّد معاني الأصل الاسميِّ:

جاء لهذا القسم من الأمثلة اثنان وعشرون مثالاً، وسيكون العدد المختار منه للتَّطبيق بنسبة 30% وهو ما يعادل سبعة أمثلة وسنقوم بتطبيقها كلّها لأهميَّة كلّ مثال منها، وهي :

أ/ بعـل:

]وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا[(النساء: 128).

]أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ[(الصافات: 125).

فالاشتراك جاء هنا في اللَّفظ ’بعل‘ ويُراد به الزَّوج في الآية الأولى، ويُراد به في الآية الثَّانية الرَّب أي الإله، ففي الآية الأولى نجد الكلمات ’امرأة، خافت، نشوزاً‘، كلَّها ترجِّح المعنى الأوَّل وهو الزَّوج. أمَّا في الآية الثَّانيَّة فنجد أداة الاستفهام والفعلين ’تدعون، وتذرون‘ وعبارة ’أحسن الخالقين‘ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يقصر معنى البعل هنا على ’الإله‘. وعلَّة التَّعدُّد هنا راجعة إلى الاستخدامين فأحدهما قديماً كان مستخدماً في اللُّغة السَّاميَّة الأم بمعنى الإله، ثم استخدم في لغة العرب بمعنى الزَّوج (راجع ابن عاشور، 1984 : 2/321). وهذا المفهوم نجده جاء عند ليونز (1995: 59) الذي يرى لكي نفرِّق بين Polysemy وHomonymy يجب أن نستخدم فيهما معيارين، والمعياران أولهما الإيتمولوجيا Etymology المصدر التَّاريخيّ للكلمات. وهذا المعيار نجده ينطبق على كلمة ’بعل‘ التي جاءت بالاستخدام التَّاريخيِّ

بمعنى يختلف عن الاستخدام الجديد.ونجد هذا ما قصده ابن درستويه عندما أنكر معظم الألفاظ التي عدت من المشترك اللَّفظيِّ (راجع أنيس ،1986: 214).

ب/ ثانـي:

]ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ[(الحج: 9).

]ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ[(التوبة: 40).

فالاشتراك جاء في اللَّفظ ‘ثاني’ ويُراد بالأوَّل في الآية الأولى ميل الرأس على الكتف ليدلَّ على التَّكبر والخيلاء. يقـول الطَّبـريُّ (2000: 18/ 573):‘‘واختلف أهل التَّأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنَّه يثني عطفه، وما المراد من وصفه إيَّاه بذلك، فقال بعضهم: وصفه بذلك لتكبره وتبختره، وذكر عن العرب أنَّها تقول: جاءني فلان ثاني عطفه : إذا جاء متبخترًا من الكبر.. ’’. ويراد بالثَّاني في الآية الثَّانية العدد الحسابي. ففي الآية الأولى يُلاحظ التعبير الذي يوضِّح حال الكافر وهو يتظاهر بالكبر والتبختل ما سبق هذه ‘ومن النَّاس من يجادل’ وكذلك ‘ليضلَّ عن سبيل الله’ فكونه يوصف بالمجادلة والسَّعي ليضلَّ النَّاس عن سبيل الله تمثِّل السِّياق الذي يحدِّد المعنى الأوَّل، وهذا المعنى يستشفُّ من سياق النَّص الذي أوضح حال الكافر. أمَّا في الآية الثَّانيَّة فنجد كلمة اثنين والضَّمير ‘هما’ يمثِّلان السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني. وهذا يشبه تعريفهم للسِّياق، إذ يعرَّف بأنَّه الجوَّ العام الذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلامات (راجع محمد رضا الشِّيرازي، 1414هـ : 66) فواضح أنَّ الكلمتين اتضح معناهما بما يكتنف كلَّ واحدة منهما من قرائن وعلامات سواء أكانت تلك القرائن لغويَّة أم مقاميَّة تفهم من النَّص العام.

ج/ حميـم:

]وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ[(محمد: 15).

]فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * ولا صديق حميم[(الشعراء: 100-101).

فالاشتراك هنا في اللَّفظ ’حميم’ حيث يُراد به في الآية الأولى شدَّة الحرارة. ويراد به في الآية الثَّانيَّة الصَّاحب الخالص الود. ففي الآية الأولى نجد العبارتين ’سقوا ماء’ و ’فقطَّع أمعاءهم’ فسقي الماء بالإضافة لتقطِّيع الأمعاء تمثِّل السِّياق الذي يرجِّح المعنى الأول. أمَّا في الآية الثَّانيَّة فنجد عبارات ’شافعين، وصديق حميم’ تجعل المعنى كأنَّما الصَّديق الحميم هو الشَّفيع والودود ويمثِّل هذا السِّياق لحصر معنى ’حميم’ في الصَّديق الودود، وأداة النَّفي ’ما’ وهي نفت أن يكون لهؤلاء شافعون وكذلك كلمة ’صديق’، ولعلَّ الكلمتين ترجعان إلى أصل اسميِّ واحد ولكن استخدمتا بالمعنيين للتَّوسع في المعنى. وهذا يشبه قول ليونز (1995: 59) الذي يرد كلمة Sole (مجرد) إلى معنى واحد، وإن كانت في اللغة الحديثة تستخدم بمعنيين مختلفين الأول Bottom of fooT (راحة القدم) والثَّاني Fish (نوع من الأسماك) فالمعوَّل عليه هنا في التَّفرقة بين الكلمات هو إذن السِّياق.

د/ عيـن:

]وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ[(المائدة :45).

]فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا[(الأعراف: 160).

فالمشترك اللَّفظيُّ هنا جاء في كلمة ’عين’ حيث يُراد بها في الآية الأولى عضو الإبصار. ويراد بها في الآية الثَّانية ينبوع الماء. ففي الآية الأولى يلاحظ أنَّ لفظ ’العين’ جاء مجاوراً ’للنَّفس’ وتلى ذلك عبارة ’الجروح قصاص’ كلّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأوَّل وهو عضو الإبصار ’الجارحة’. أمَّا في الآية الثَّانيَّة، فنجد الفعل ’انبجس’ بمعنى انفجر، تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني وهو ينبوع الماء.قارن هذا مع قول لوبنر (Lobner (, 2002: 4 الذي يقول :‘‘ إذا وجدنا كلمتين لهما الشَّكل نفسه والنُّطق ولكنَّهما ليستا بمعنى واحد فلا بدَّ أن نعتبرهما مختلفين في المعنى ويمكننا التَّفريق بينهما عن طريق السِّياق، مثل كلمتي Bank الشَّاطئ

النَّهريُّ وBank المبنى المصرفيُّ. وهذا يعني أنَّ Homonymy مفردات معجميَّة ذات معانٍ مختلفة تصادف إن كان لها الشَّكل نفسه الصَّوتي والهجائيُّ’’.
هـ/ نجم:
]وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى[(النجم: 1).
]وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ[(الرحمن: 6).
فالمشترك اللَّفظيُّ في الكلمة ‘النجم’ ويُراد بها في الآية الأولى الجُّرم السَّماويُّ المضيء، ويُراد بها في الآية الثَّانية نبات ليس به ساق. فتدلُّ على المعنى الأوَّل في الآية الأولى كلمة ‘هوى’ أي سقط، وهي تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ للمعنى الأوَّل. أمَّا الآية الثَّانية فنجد كلمة ‘الشَّجر’ المعطوفة عليها والفعل ‘يسجدان’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح أنَّ النَّجم هنا هو النَّبات. وهذا الاختلاف يرجع إلى التَّجانس الكليِّ Total homonymy، وهو عبارة عن مفردتين معجمتين Lexemes تشتركان في كلِّ الخصائص المميِّزة، ولكن لكلِّ واحد منهما معنىً مختلفاً عن الآخر ولا توجد علاقة بينهما.(راجع لوينز، 2002: 42).
و/ ساعة:
]كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ[(الأحقاف: 35)
]الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ[(التوبة: 117).
]حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً[(الأنعام: 31).
فالاشتراك اللَّفظيُّ هنا في اللَّفظ ‘ساعة’ وهو جاء بمعانٍ مختلفة في الآيات الثَّلاث. ففي الآية الأولى، يدلُّ بمعناه على جزء قصير من الزَّمن 60 دقيقة وهذا المعنى يرجِّحه سياق الموقف، الذي يصوِّر حال هؤلاء النَّاس يوم القيامة. أمَّا في الآية الثَّانية، فإنَّ المعنى يُراد به لحظة، ويدلُّنا على هذا المعنى السِّياق اللُّغويُّ حيث نجد الكلمتين ‘اتبع، العسرة’ ترجِّح أنَّ المراد هنا اللَّفظة التي تعني جزء من الزَّمن قد يطول أو يقصر على حسب الموقف. أمَّا في الآية الثَّالثة، فإنَّ

معنى ‘السَّاعة’ المراد بها يوم القيامة، حيث نجد سياقها متمثِّلاً في لفظة ‘جاء، بغتة’ وعلّة تعدُّد معاني الأصل الاسميِّ تبدو واضحة في كلِّ هذا من حيث وقوعها في الآيات المختلفة. ولعلَّ هذا يقرب من قول فندريس(1950: 231) الذي أوضح أنَّ السِّياق هو الذي يتحكَّم في تحديد معنى كلّ كلمة، حيث يقول :‘‘ إنَّ الكلمة توجد في كلِّ مرة تستعمل فيها في جوٍّ يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسِّياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة على الرَّغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلَّ عليها، والسِّياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدِّلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضوريَّة ’’.

ز/ زكـاة:

]وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ[(البقرة: 43)

]وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا[(مريم: 13)

فالمشترك اللَّفظيُّ يتمثَّل في كلمة ‘زكاة’، حيث يُراد بها في الآية الأولى زكاة المال. أمَّا في الآية الثَّانية فيُراد بها التَّعطف. ففي الآية الأولى نجد الأمر بإقامة الصَّلاة يمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح أنَّ الشِّق الثَّاني مراد به الأمر بإعطاء الزَّكاة كفريضة، ذلك أنَّ الغالب في القرآن اقتران الأمر بإقامة الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة متلازمان أو مقترنان في القرآن بوصفهما ركنين أساسين من أركان الإسلام. أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد عبارة ‘حنانًا من لدنَّا’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح أن معنى ‘زكاة’ هنا التَّعطف والرِّعاية.

وعلَّة تعدُّد معاني الأصل الاسميِّ التي وردت كعنوان لهذا القسم من الأمثلة تبدو واضحة في كلِّ هذا من حيث إنَّ كلاًّ من معاني هذه الأمثلة يرجع إلى أصل معجمي قائم بذاته. وهذا ما نجده في علم اللُّغة الحديث إذ يرى ليونز أنَّ هذا النَّوع يسمى بالتَّجانس الكليِّ Total Homonymy وهو عبارة عن مفردتين معجميتينLexemes تشتركان في كلِّ الخصائص المميَّزة (التَّصنيف النَّحويّ والخصائص النَّحويَّة والأشكال

الهجائيَّة والصَّوتيَّة) ولكن لكلٍّ منها معنى مختلفاً ولا علاقة له بالآخر.

2-4-3- علَّة تعدُّد معاني الأصل الفعليّ:

جاء لهذا القسم من الأمثلة عشرون مثالاً، وسنختار من هذا العدد نسبة 30% للتَّطبيق وهو ما يعادل عدد خمسة أمثلة، هي:

أ/ يبغى:

]خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا[(الكهف: 108).

]وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ[(ص: 24).

فالمشترك اللَّفظيُّ جاء هنا في الفعل ‘يَبْغِي’ حيثُ يُراد بالأوَّل يطلب أو يريد، ويُراد بالثَّاني يجور ويعتدى. ففي الآية الأولى نلاحظ سياق الآية الذي يتحدث عن حال المؤمنين في الجنَّة، الذي تدلُّ عليه العبارة ‘خالدين فيها’ أي الجنَّة، وأداة النَّفي ‘لا’ و‘حولا’ كلّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأول وهو عدم رغبتهم في شيء بدل الجنَّة. أمَّا المعنى في الآية الثَّانية فيتمثَّل سياقه في الكلمات، الخلطاء، كثيرًا، بعضهم’ فهي هنا تعني الجور والتَّعدي والظُّلم، فإنَّ المعنى هنا لا يتَّضح في الكلمتين إلا من خلال سياقهما. وفي هذا يقول أولمان(1962: 59): فإذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقاً تامًّا، فإنَّ مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتَّة دون السِّياق الذي تقع فيه.

ب/ يظاهر:

]وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا[(التوبة: 4).

]الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم[(المجادلة: 2).

فالاشتراك جاء هنا في لفظ ‘يظاهر’ حيث يُراد به في الآية الأولى المناصرة والمعاونة. ويُراد به في الآية الثَّانية التَّحريم، فنجد في الآية الأولى أداة النَّفي ‘لم’ والضَّمير ‘كم’ الذي يرجع إلى المسلمين، ولفظ ‘أحدا’، كلّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأوَّل. وكذلك نجد ما بعدها إِلاَّ

الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (التوبة:٤). أمَّا في الآية الثَّانية فنجد كلمة 'نساء' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني. قارن هذا مع قول أولمان (1962: 60) عن الفعل 'أدرك' الذي يرى أنَّه يأتي معبرًا عن معاني متعدِّدة على حسب موقعه في النَّص.

ج/ يعـدل:

]وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا[(الأنعام: 70).

]وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ[(الأنعام: 150).

فالمشترك هنا جاء في اللَّفظ 'يعدل' وهو بمعنى الإنصاف في الآية الأولى، وبمعنى الشِّرك في الآية الثَّانية. ففي الآية الأولى نجد لفظ 'كلَّ' مضافًا إلى عدل الذي يمثِّل السِّياق اللُّغويَّ مرجِّحاً المعنى الأول بالإضافة إلى 'لا' النَّافية ويؤخذ. أمَّا في الآية الثَّانية فنجد ما قبل الشَّاهد 'كذبوا بآياتنا' 'لا يؤمنون بالآخرة' تمثِّل سياق النَّص الذي يرجِّح المعنى الثَّاني وهو الشِّرك بالله وجعل الأنداد له.

فكما ترى هنا أنَّ لفظ 'يعدل' جاء بمعنيين مختلفين اتَّضح من خلال علاقة الكلمات المجاورة، وهذه العلاقات بين الكلمات المجاورة، قد أشار إليها مجدي إبراهيم (بد: 237) وذلك في ربطه المشترك اللَّفظيِّ بمفهوم السِّياق، حيث يرى: أنَّ المشترك اللَّفظيَّ يتمثَّل في علاقة اللَّفظ بغيره من الألفاظ داخل السِّياق، وهذه العلاقة تجعله صالحاً لأداء معنى معين، وإذا وجد اللَّفظ نفسه في سياق آخر فتكون له ألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة في السِّياق الأوَّل، فيؤدي اللَّفظ نفسه معنى آخر.

د/ قـدر:
]وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ[(الأنعام: 91).
]فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ[(الفجر: 16).
فالمشترك جاء هنا في اللَّفظ ‘قدر’ حيث يدلُّ في الآية الأولى على معنى التَّعظيم والتَّبجيل. ويدلُّ في الآية الثُّانية على معنى الضِّيق وهو ضد التَّوسع. ففي الآية الأولى نجد ‘ما’ النَّافية وعبارة ‘حقّ قدره’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأوَّل. أمَّا في الآية الثَّانية فنجد الكلمة ‘رزقه’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى الضِّيق في الرِّزق وعدم وسعه. وهذا ما يعبَّر عنه ‘بالمشترك الحقيقي’، الذي يقول عنه إبراهيم أنيس (1986: 210) ألا تكون أية صلة بين معنيي اللَّفظ وجاء بمثال لذلك ‘الخال أخو الأم’، و‘الشَّامة في الوجه’.
وعن علَّة تعدُّد معاني الأصل الواحد سواء أكان اسمًا أم فعلاً، نجدها ينطبق عليها قول يول (1996: 120) عن مفهوم Homonymy : ’’ كلمتان لهما معنيان مختلفان تمامًا لكنَّهما عن طريق الصُّدفة صار لهما الشُّكل نفسه’’. وهذا ما ذكره ليونز من قبل.
هـ/ تـلا:
]وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا[(الشمس: 2).
]قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ[(يونس: 16).
فالاشتراك جاء في الفعل ‘تلا’ حيث يدلُّ في الآية الأولى على معنى المجيء بعد. ويدلُّ في الآية الثَّانية على معنى ‘قرأ’. ففي الآية الأولى نجد كلمة ‘القمر’ معطوفة على الشَّمس في الآية السَّابقة التي يدلُّنا عليها الضمير‘ها’ في ‘تلاها’ ترجِّح بسياقها معنى المجئ بعد، أي مجيء القمر بعد الشَّمس. أمَّا في الآية الثَّانية فنجد أداة النَّفي ‘ما’ والضَّمير

الهاء في 'تلوته' الذي يرجع إلى القرآن الكريم، تمثَّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني.

3-5- استعمال المشتق في غير وجهه:
هذا يمثِّل المحور الخامس من محاور المشترك اللَّفظيِّ، ويُراد بهذا المصطلح أن يستخدم المشتق بمعنيين مختلفين، كأن يأتي في موضع: اسم فاعل وفي موضع آخر ظرفاً.. وهكذا.
وقد بلغت أمثلة هذا المحور ثمانية عشر مثالاً من مجموع أمثلة المشترك اللَّفظيِّ، وسنختار منها نسبة 30% للتطبيق وهو ما يعادل ستَّة أمثلة ولكنَّنا سنكتفي بثلاثة فقط للتَّشابه الذي ربَّما يترتب عليه نوع من التِّكرار في الشَّرح إذا ما أوردنا الأمثلة الثَّلاثة الأخرى :
أ/ بخـس:
]فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا[(الجن: 13).
]وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ[(يوسف: 20).
فالاشتراك جاء هنا في اللَّفظ 'بخس' حيث يُراد به في الآية الأولى المصدريَّة وهو النَّقص، بينما يُراد به في الآية الثَّانية المعنى منقوص. ففي الآية الأولى نجد الكلمات 'لا' النَّافيَّة 'يخاف' وكذلك 'رهقا' كلَّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى النَّقص هنا. أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد الكلمات 'شروه، بثمن' وكذلك عبارة 'دراهم معدودة' أي قليلة لا تساوي قيمة هذا الغلام تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى منقوص، أي ناقص. فاللَّفظ 'بخس' أدى معنيين مختلفين ؛ لأنَّ وجود الكلمات متَّسقة مع اللَّفظ أوضح المراد. وهذا ما أشار إليه نسيم عون (2005: 59) بقوله معرفًا السِّياق :'' هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، ممَّا يكسبها معنى خاصاً محددًا''.

ب/ مقـام:

]وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ[(الصافات: 164).

]وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ[(الرحمن: 46).

فالمشترك اللَّفظيُّ جاء هنا في ’مقام‘ حيث يدلُّ في الآية الأولى على معنى المنزلة، بينما يدلُّ في الآية الثَّانية على معنى الجلال والقدر والعظمة. ويدلُّنا على المعنى الأوَّل في الآية الأولى ما يحيط بالعبارة وهو قول الملائكة (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) والقصة متمثلة في قول الكفار إنَّ الملائكة لهم نسب وعلاقة مع الله وهم أقرب إليه، لذا جاء الرَّد بآية الشَّاهد. أمَّا في الآية الثَّانية فيرجِّح معناها اسم الشَّرط ’مَنْ‘ وكلمة ’خاف‘ كلّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح هذا المعنى.

ج/ نذيـر:

]وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا[(الإسراء: 105).

]إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ[(المدثر: 35-36).

فالاشتراك جاء في اللَّفظ ’نذير‘ ويُراد به في الآية الأولى المنذِر والمحذِّر وهو وصف. بينما يُراد به في الآية الثَّانية الإنذار وهو مصدر. ففي الآية الأولى نجد أداة النَّفي ’ما‘ والفعل ’أرسلنا‘ وكاف الخطاب الذي يرجع للرَّسول وأداة الاستثناء ’إلا‘ كلّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الأوَّل. بينما نجد في الآية الثَّانية الكلمات: ’إحدى، الكبر‘ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى الإنذار.وربما جاز لنا أن نلاحظ هنا أنَّ الفرق بين لفظي ’النَّذير‘في الآيتين يمكن أن يُفَسر على أساس أنَّ ’نذير‘ في الآية الأولى تقوم مقام اسم المفعول ’مُنذِر‘مجاراة لاسم المفعول السَّابق لها ’مبشر‘، لكنَّ ’نذير‘في الآية الثَّانية هي في مقام المصدر ’إنذاراً‘ لعدم خضوعها للملاحظة السابقة.

3-6- علّة الانتماء إلى أنماط مختلفة من أجزاء الكلام:

وهذا يمثّل المحور السَّادس من محاور المشترك اللَّفظيِّ، ويُراد بهذا المصطلح أنَّ الأجزاء المشار إليها هنا هي أجزاء الكلام، وهي ما يعرف في علم اللّغويات بـأجزاء الكلام Parts of Speech، وتشمل : الأسماء والأفعال والصِّفات والظّروف 'وصف الفعل' (Nouns, Verbs, Adjectives, Adverbes)، وينبغي أن نحذر الخلط بين هذا المحور والمحور رقم (1) ؛ لأنَّ المحور رقم (1) يتحدَّث عن الأصل الذي اشتقت منه الكلمتان، أمَّا رقم (6) فالاختلاف بين الكلمتين يرجع إلى أنَّ كلاً من الكلمتين ينتمي إلى جزء من أجزاء الكلام يغاير انتماء الكلمة السَّابقة- فكلمة 'صابر' في إحدى الآيات تنتمي إلى فصيلة الأفعال من أجزاء الكلام (حيث إنَّ معناها: اصبروا)- وفي الآية الأخرى (صابر) تنتمي إلى فصيلة الصِّفات من أجزاء الكلام. ولهذا المحور (29) تسعة وعشرون مثالاً، وسيتم تناولها في قسمين، هما: (1) علّة الانتماء إلى الفعل والوصف، (2) علّة الانتماء إلى الفعل والاسم.

3-6-1- علّة الانتماء إلى الفعل والوصف:

وهذا المصطلح يعني أن تأتي الكلمة المشتركة في الآيتين المختلفتين مرة فعلاً وتارةً وصفاً (ذات مصدر)، وعدد أمثلة هذا القسم سبعة أمثلة، وسنختار من هذا العدد مثالين للتَّطبيق، يعادلان نسبة 30%، وهما:

أ/ صابر:

]اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ[(آل عمران: 200).

]إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نعم العبد إنه أواب[(ص: 44).

فالاشتراك جاء هنا في اللّفظ 'صابر' وعلّته الانتماء إلى أجزاء مختلفة حيث نجد في الآية الأولى أنَّ معنى 'صابر' فعل أمر أي 'اصبروا'. وفي الآية الثَّانية نجد معناه وصفًا أي متجلّد. ففي الآية الأولى نلاحظ سياق الكلمات 'اصبروا، ورابطوا، واتقوا' كلّها أفعال أمر وهي تمثِّل السِّياق اللّغويَّ الذي يرجِّح معنى 'صابروا' أنَّها فعل أمر أيضاً، وإنَّما جاءت فيها زيادة

للمعنى الأوَّل أي بالغوا في الصَّبر. وهذا يرجع إلى أنَّ اللَّفظ ينتمي إلى فصيلة الأفعال. أمَّا في الآية الثَّانية، فنلاحظ عبارة 'نعم العبد إنَّه أوَّاب' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح هنا أنَّ المعنى صفة التَّجلُّد والقوة، وهي منتمية إلى فصيلة الصفات، والمعنى واضح هنا أنَّ كلَّ واحدٍ من اللَّفظين ينتمي إلى فصيلة محدَّدة. ولا يوجد غموض بين المعنيين.

قارن هذا مع قول فندريس (راجع رمضان عبدالتَّواب 1999: 335) الذي مثّل لكلمات المشترك بلفظ ريشة والذي يرى أنَّها جاءت في تعبيرين لا يوجد شخص واحد يحاول أن يشكو من الغموض عند سماعه لجملتين من قبيل 'يعيش من كدِّ ريشته. واجتثت له ريشة' فالكلام في الجملة الأولى عن أحد الكتاب، وفي الجملة الثانية عن أحد الطيور.

ب/ أقـلّ:

]أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً[(الأعراف: 57).

]أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا[(الكهف: 39).

فالاشتراك جاء في اللَّفظ 'أقل' (بصرف النَّظر عن الأصل الاشتقاقي للفظين) حيث يدلُّ في الآية الأولى على معنى الحمل. بينما يدلُّ في الآية الثَّانية على معنى النَّقص. ففي الآية الأولى نجد الكلمات 'سحابًا، ثقالاً' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى الحمل. و'أقل' هنا من فصيلة الأفعال. أمَّا الآية الثَّانية فيلاحظ فيها معنى التَّفضيل، ويدلُّنا على ذلك الكلمات 'أنا، منك، مالاً' حيث تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني. وأقلّ تنتمي إلى فصيلة الصِّفات. وهذا ما عبّر عنه التَّحويليون بمصطلح القواعد الانتقائيَّة والمقصود بالقواعد الانتقائيَّة هي التي تحكم انتقاء المفردات في موقع ما من السِّياق اللُّغويِّ على أساس الخواص الدِّلاليَّة لما يرد قبلها وما بعدها من المفردات. (راجع عودة أبو عودة، 1981: 78 ومحمد ياس ،2006: 74).

2-6-3- علَّة الانتماء إلى الفعل والاسم:

يُراد بهذا المصطلح أن يأتي المشترك في موضع اسماً (اسم ذات أو مصدر) وفي الموضع الآخر فعلاً، وقد بلغت أمثلة هذا النَّوع اثنين وعشرين مثالاً، وسنختار سبعة أمثلة للتَّطبيق وهو ما يعادل نسبة 30% من مجموع أمثلة هذا القسم. وينبغي أن ننبه هنا إلى أنَّ جميع الأمثلة التي سنوردها في هذا القسم هي من قبيل ما يعرف بالمشترك الكامل Absolute homonymy، أي بخلاف ما يسميه ليونز (1995:55) بالمشترك الجزئي Partial Homonymy، وهو الذي يكون فيه: (1) تطابق الشَّكل. (2) توافر واحد أو اثنين من الشُّروط، بمعنى أنَّ الذي يطابق بعض الشروط أعلاه ليس منه، ولا تكون الكلمات متقاربة تماماً.فمثلاً نجد أنَّ Found كأحد أشكال الفعل Find لا تتطابق نحويًّا مع Found كأحد أشكال الفعل Found في هذه الحالة. إذن نحن بصدد المشترك الكامل والذي يتمثَّل في الأمثلة التَّالية:

أ/ ذكـر:

]وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا[(الأحزاب: 21).

]إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى[(الحجرات: 13).

فالاشتراك يتمثَّل هنا في الكلمة ’ذكر‘، فإنَّها في الآية الأولى فعل بمعنى قال بلسانه وقلبه. أمَّا في الآية الثَّانية، فإنَّها تدلُّ على الاسم وهو خلاف الأنثى. ففي الآية الأولى نجد لفظ الجلالة ’الله‘ والمصدر ’كثيرًا‘، تمثِّلان السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح أنَّ كلمة ’ذكر‘ المذكورة في الآية الأولى تنتمي إلى فصَيلة الأفعال. أمَّا في الآية الثَّانية فنجد التَّقابل بين كلمة الشَّاهد ولفظ أنثى المعطوف عليه ترجِّح بسياقها المعنى الثَّاني. وكلمة ’ذكر‘ ترجع إلى فصيلة الأسماء، وهذا ما عرف باختلاف أجزاء الكلام.

ب/ شجـر:

]حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ[(النساء: 65).

]لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ[(النحل: 10).

فالاشتراك في اللَّفظ ‘شجر’ حيث يدلُّ على معنى الاختلاف في وجهة النَّظر في الآية الأولى. أمَّا في الآية الثَّانية، فإنَّه يدلُّ على النَّبات ذي السَّاق. ففي الآية الأولى نلاحظ ورود ‘لا’ النَّافية والفعل المنفي ‘يؤمنون’ و‘حتى’ الغائيَّة، كلُّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح هنا المعنى الأوَّل. وشجر هنا منتميًّا لفصيلة الأفعال. أمَّا في الآية الثَّانية فنجد الكلمات ‘شراب، تسيمون’ تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني واللَّفظ هنا ينتمي لفصيلة الأسماء. ولكن يبدو لنا أنَّ هنالك تشابهًا بين اللَّفظين هذا التَّشابه يتمثَّل في وجود معنى التَّداخل والاختلاط في كلا اللَّفظين. وهذا يعني أنَّ أحد اللَّفظين أصل في الاستخدام والآخر تطور لهذا الأصل. ونجد تمَّام حسَّان (1998 : 323) قد أشار إلى هذا التَّشابه، عندما ذكر لنا اللَّفظ ضرب ومعانيه المختلفة ولكن كلَّها لها علاقة أصليَّة متمثِّلة في قوة الأداء في كلٍّ. وهنا التَّشابه راجع للتَّشابك في كلٍّ. قارن قول تمَّام أعلاه مع لوبنر (2002: 42) lobner.

ج/ قسـم:

]نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ[(الزخرف: 32).

]وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ[(الواقعة: 76).

وهذا مثال آخر من أمثلة علَّة الانتماء إلى فصيلة الأفعال والأسماء، فالمشترك جاء في اللَّفظ ‘قسم’ ويراد به في الآية الأولى ‘وزّع’. بينما يراد به في الآية الثَّانية معنى الحلف وهو اليمين. فيدلّنا على المعنى في الآية الأولى الكلمات ‘معيشة، الحياة الدُّنيا’ وهي تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح معنى التَّوزيع والتَّقسيم، وهذا ينتمي إلى فصيلة الأفعال. أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد واو القسم و‘إنَّ’ واللام الموطئة كلّها تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى هنا. ولفظ ‘قسم’ ينتمي إلى فصيلة الأسماء.

د/ مـلك:

]وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ[(الأحزاب: 50).

]وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ[(الأنعام: 50).

فالاشتراك جاء هنا في اللَّفظ 'ملك' حيث يدلُّ معناه في الآية الأولى على الحيازة والاستيلاء، من الفعل 'استولى وحاز'. أمَّا في الآية الثَّانية، فيدلُّ معناه على الاسم وهو مخلوق نوراني. ففي الآية الأولى نجد الكلمة 'يمين' مضافًا إليها ضمير المخاطب تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح أنَّ المعنى الأول هو ينتمي للأصل الفعلي وهو 'استولى'. أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد أداة النَّفي 'لا' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح المعنى الثَّاني وهو الانتماء لفصيلة الأسماء.

هـ/ صــاحب:

]وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا[(لقمان: 15).

]إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا[(التوبة: 40).

فالاشتراك جاء هنا في اللَّفظ 'صاحب' ويدلُّ بمعناه في الآية الأولى على معنى الفعل 'فعل أمر'. بينما يدلُّ في الآية الثَّانية على الاسم، وهو 'رفيق'، ففي الآية الأولى نجد ما قبلها يتحدَّث عن معاملة الولد لوالديه بقوله 'ولا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما' فإنَّ النَّهي هنا أوضح أنَّ كلمة 'صاحب' في الآية موضع الشَّاهد يراد بها الأمر بالإضافة إلى كلمتي 'الدنيا، معروفًا' أي بالمعروف كلّها تمثِّل السِّياق الذي يوضِّح المعنى الأول. وهنا علَّة الانتماء تكون للأفعال. أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد الفعل 'يقول' وكذلك عبارة 'لا تحزن' تمثِّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يوضِّح أنَّ المعنى هنا مقصود به 'الصديق' وهو ينتمي إلى فصيلة الأسماء.

وعلَّة الانتماء لأجزاء مختلفة يمكن أن تتمثَّل في مفهوم لوبنر (2002: 42) LoBnar للتَّجانس الجزئيِّ Partial homonymy الذي يحدث حينما تتطابق بعض الأشكال النَّحويَّة لمفردتين مختلفتين في المعنى وليس كلّها، مثل (lay, lain) lie بمعنى يستلقي و(lied- lied) lie بمعنى يكذب، وهذا النَّوع يمكن أن يُحْدِث لبسًا كما في الجملة التَّالية في بعض السِّياقات (don't lay/ lie in bed) فهنا نرى أنَّ Lie جاءت

منتمية لأجزاء مختلفة وكذلك الكلمات أعلاها السَّابقة فإنَّها تنتمي إلى أجزاء مختلفة، كما أشرنا لها من قبل.

وخلاصة القول في هذا القسم أن ما عرف باسم المشترك اللفظي وهو استخدام اللفظ بمعنيين مختلفين ليس موجوداً في اللغة من واقع التطبيق، لاسيما في القرآن الكريم. أما الذين ذهبوا للقول بوجوده في اللغة والقرآن الكريم فلعلهم نظروا إليه من زاوية التوسع في الاستخدام ولم يراعوا المحاور الستة أعلاه التي ربمَّا لم يلقوا لها بالاً. ومن ثمّ أخذوا الأمر على الإطلاق ولم يحتكموا لأمر السياق الذي يزيل الغموض ويوضح معنى كل لفظ وما يراد به في سياق النص. وبناء على هذا نخرج بقاعدة مفادها إذا أردت أن تتبين معنى لفظين يقال بأنهما مشتركان فاحتكم إلى سياق النص الذي ورد فيه هذان اللفظان من حيث وجود الكلمات السابقة واللاحقة فسيتبين لك أن لكل واحد منهما معنى ليس في الآخر .

ونريد أن ننبه هنا إلى أن الفرق بين اللفظين يكون في سياق آيتيهما وهذا الأمر لا يطلق على عواهنه، بمعنى إننا لا نعدّ هذا المثال مقياساً تقاس عليه كل الأمثلة التي وردت في معنى الكلمة بعينها بل يجب أن نبحث عن معنى اللفظ نفسه في سياق آيته التي ورد فيها.

الخاتمة:

خلاصة ما جاء في هذا المقال أنَّه لم يعد لظاهرة المشترك اللّفظيِّ وجود يذكر في الاستخدام اللُّغويِّ، إذ بإدخال فكرة السِّياق تصبح للفظ دلالة واحدة لا تحتمل معنى غيره في النَّص موضع الشَّاهد.

وبناء على ما سبق نخلص إلى النِّقاط التَّاليَّة:

1-النَّظرة إلى المشترك من حيث القول بوجوده وعدمه في اللُّغة تبيّن لنا أنَّه لا وجود له في الاستخدام اللُّغويِّ، وذلك لأنَّ القول بوجوده يسبب غموضاً في معنى الكلمات، لا

سيما في القرآن الكريم. وبناء على هذا تترجح لنا دقة نظرة المنكرين من حيث القياس اللُّغويُّ.

2-إنَّ مصطلحي Homonymy و Polysemy يمكن اعتبارهما مقابلين لمصطلح المشترك اللّفظيّ في الدِّراسات العربيَّة، وهو تعدد المعنى.

3-إنَّ علماء اللُّغة الغربيين قد التفتوا لدور السِّياق في تحديد كلمات المشترك، وذلك بسبب ما لاحظوه من غموضٍ في كلمات Homonymy وPolysemy.

4-إنَّ المحدثين من علماء اللُّغة العرب لم يضيفوا جديداً لما قاله علماء اللُّغة القدامى إذا استثنينا بعضهم، ولكنَّنا نجدهم من جانب آخر حاولوا أن يخضعوا كلمات اللُّغة العربيَّة إلى اللُّغة الإنجليزيَّة في حديثهم عن مصطلحات الغربيين Homonymy و Polysemy.

5-إنَّ القدامى في حديثهم عن المشترك اللَّفظيِّ لم يتطرَّقوا إلى دور السِّياق وإنَّما دار حديثهم عن الغموض في كلمات المشترك، ولكنّا نجد المحدثين العرب حاولوا أن يأوّلوا ما جاء في عبارات الأقدمين، زاعمين أنّ القدامى التفتوا إلى دور السِّياق في أمر المشترك اللَّفظيِّ. أمَّا المحدثون أنفسهم من العرب فقد اهتموا بظاهرة المشترك ودور السِّياق فيها، وذلك يتَّضِح من خلال محاولاتهم لإثبات دور السِّياق في المشترك عند القدامى .

6-هنالك خلط عند القدامى بين المشترك والتَّضاد، وذلك لأنَّهما في العربيَّة متداخلان عند جلِّ اللُّغويين.

7-تبين لنا من خلال تحليل مجموعة الآيات القرآنية والخاصة بظاهرة المشترك، العديد من النتائج،ولعل أهمها يتمثَّل في :

لم يعد لظاهرة المشترك اللفظي (تعدد المعنى) وجود في القرآن الكريم، وذلك لأننا في الجانب التطبيقي قد وضعنا معياراً اتضح من خلاله دقة التعبير القرآني في استخدام

اللفظ وخصوصيته التي ينفرد بها عن الألفاظ الأخرى التي تقاربه في المعنى. ونحسب أن هنالك عدداً من العلل التي أدت إلى وجود اللبس الناتج عن احتمالات تعدد المعنى وهي التي أدت إلى الغموض في هذه الظاهرة. وقد قمنا بذكر عدد من المحاور لتصنيف الأمثلة التي تم اختيارها لهذا القسم، ومن ثم العمل على إزالة الغموض وتوضيح الفروق بين الألفاظ التي قيل باشتراكها عن طريق إدخال فكرة السياق، وهي :

أ/ الأصل الاشتقاقي :لم ينتبه القائلون بالاشتراك في القرآن الكريم إلى اختلاف اشتقاق كل من الألفاظ التي قيل باشتراكها اللفظي، ولو رجع إلى أصل كل لفظ لا تّضح الفرق بين تلك الألفاظ، ومن أمثلته : بر، جنب، دعوى.

ب/ المجاز :وهذا يعني أن أحد اللفظين له أصل في الوضع على معنى ثم نقل عن طريق التوسع إلى معنى آخر، ومن أمثلته : أذن، شمس، نبات .

ج/ تعدد وظائف الأدوات :ويقصد بهذا استخدام الأدوات (النفي و الاستفهام والموصول وحروف الجر) في وظائف متعددة، ومن أمثلته: ما، من، في، على .

د/ تعدد معاني الأصل الواحد : أن يأتي اللفظ متعدد المعاني على سبيل الأصل لا المجاز، وقد تم تخريج ذلك على أساس أن هذا اللفظ المشترك يرجع لعلة تختلف عن علة المجاز الذي يعرف عن طريق التطور في الاستخدام ولكن هذا قد يكون جاء من لغة أخرى، بمعنى أن لا تكون هنالك علاقة بين اللفظين ومن أمثلته : بعل، عين، نجم.

هـ/ استعمال المشتق في غير وجهه : أي أن يأتي المشتق بمعنيين مختلفين، كان يأتي في موضع اسم فاعل وفي موضع ظرف، مثل : بخس، مقام، نذير .

و / الانتماء إلى أنماط مختلفة من أجزاء الكلام : ويراد بهذا أن يكون كل من اللفظين ينتمي إلى جزء من أجزاء الكلام يغاير انتماء الكلمة السابقة، مثل : صابر، أقل، ذكر.

المصادر والمراجع باللغة العربية

- إبراهيم أنيس (1986) دلالة الألفاظ, دار المعارف. القاهرة .ط6.
- ـــــ (2003) في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
- ابن الأنباري (1986) كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل، الكويت .
- ابن جني (1955) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة.
- ابن السراج (1973) الاشتقاق، تحقيق : محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف – بغداد .ط1.
- ابن سيده (1320هـ) المخصص، المطبعة الكبرى الآمدية ببولاق مصر ط1.
- ابن عاشور (1984) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر. تونس ط2.
- ابن فارس (1963) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت .ط1.
- ابن منظور (1994) لسان العرب، دار صادر - بيروت .ط1
- أبو هلال العسكري(1980) الفروق في اللغة، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت. ط1.
- أحمد الكراعين (1993) علم الدّلالة بين النّظر والتّطبيق، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع. ط1.
- أحمد ماهر (1979) ابن القيم اللغوي، منشأة المعارف بالأسكندرية.

- أحمد مختار(2003) الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية"، عالم الكتب .ط1.
- ـــ (1998) علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة .
- البغوي (1997) معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش ،دار طيبة للنشر والتوزيع.ط4
- التهانوي (1985) كشاف إصلاحات الفنون، حققه : لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع .
- الجرجاني , عبد القاهر (1988) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد عبده ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- الخطابي (بد.ت) بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز،تحقيق: محمد زغلول سلام، دار الفكر العربي، القاهرة. ط1
- السيوطي(1958) المزهر في علوم اللغة، علق عليه : محمد أحمد جار المولى، محمد أحمد أبو الفضل وإبراهيم علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ط4 .
- ـــ (1969) معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار الفكر العربي القاهرة.
- الشريف الجرجاني (1991) التعريفات، تحقيق : عبد المنعم الخفاجي، دار الرشاد .
- الصاحب بن عباد (بد.ت.ط) المحيط في اللغة، موقع الوراق .المكتبة الشاملة .
- الطبري (2000 م) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة .ط1 .
- الفيومي (بد.ت. ط) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت .
- النسفي (1984) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، طبعة القاهرة .

- أولمان استيفن (1969) دور الكلمة في اللّغة ،ترجمة : كمال بشر، مكتبة الشباب. القاهرة.
- تمام حسان (2007) اجتهادات لغويّة ،عالم الكتب، نشر وتوزيع وطباعة.
- ـــــ (1998) اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب. ط3.
- حلمي خليل (1980) الكلمة: دراسة لغوية معجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة.وطبعة 1969م .
- خلود العموش (2005) الخطاب القرآني : دراسة في العلاقة بين النص والسياق، الأردن – عالم الكتب الحديث .
- رمزي البعلبكي (1990) معجم المصطلحات اللغوية، بيروت دار العلم للملايين .
- رمضان عبد التواب (1999) فصول في فقه العربية، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- سلوى محمد العوّا (1998) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار الشروق.
- سيبويه (1968) الكتاب، المطبعة الآمدية، الخانجي مصر .ط1 .
- صبحي الصالح (1962) دراسات في فقه اللغة، منشورات المكتبة الأهلية. دار الشمالي للطباعة – بيروت .ط2.
- علي بن مسعود الفرغاني (1987) المستوفي في النحو، تحقيق: محمد بدوي – القاهرة.
- عودة أبو عودة (1981) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار الزرقاء .
- فندريس (1950) اللغة، ترجمة: عبدالحميد الواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي .
- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم (د.ت.ط) بحوث ودراسات في علم اللغة، الصرف، المعاجم، الدلالة. مكتبة النهضة المصرية – القاهرة .

- محمد رضا بن السيد محمد الحسيني الشيرازي (1414هـ) العلم والقرآن الكريم : الأدلة العلمية على قوة القرآن الكريم ،على الموقع الالكتروني:http//www.holy-quran.net
- محمد حسن حسن جبل (2005) المعنى اللغوي : دراسة عربية نظرياً وتطبيقاً، مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا. القاهرة
- محمد علي الخولي(2001) علم الدلالة 'علم المعنى'، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- محمد ياس خضر الدوري (2006) دقائق الفروق اللغويّة في البيان القرآني، دار الكتب العلميّة – بيروت لبنان ط1.
- نجاح أحمد عبد الكريم الظهار (2006) أثر استخدام نظرية النظم عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني في تنمية التذوق البلاغي، مكتبة العبكان .ط1 .
- نسيم عون (2005) الألسنية : محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي.

المراجع الأجنبيّة

Firth , J.R. (1964) Papers in linguistics .Oxford
. university press , London
Jandy .S,Poletto.R and Weldon.T.L (1994) Language
. Files .Ohaio state University Press, Columbus
Labner , Sebastion (2002) Underastanding Semantics
.Oxford (USA)University Press Inc ,New York
Lyons, J. (1981) print 1997) semantics An
. introduction , Combridge university ,press
, Lyons(1995) Semantics : An introduction
.Combridge university press
Thomes ,J .(1995) Learning about language :Meaning
.interaction. LongmanGroup, London
. Ullman,S. (1973) Meaning and style. Oxford